ديوان دريد بن الصمة ، دراسة في اللغة الشعرية

إعداد

هبه مصطفى محمد جابر

المشرف

حمدي منصور

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

حزيران ٢٠٠٦م

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.....التاريخ.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرار لجنة المناقشة:

نوقشت هذه الرسالة (ديوان دريد بن الصمة،دراسة في اللغة الشـــعرية) وأجيـــزت بتاريخ ٢١/٥/٢٠٠٦م

أعضاء لجنة المناقشة:	التوقيع:
الدكتور حمدي منصور،مشرفاً أستاذ مشارك الأدب الجاهلي	.....
الدكتور محمد علي أبو حمدة،عضواً أستاذ مساعد النقد القديم	.....
الدكتورة آمنة البدوي، عضواً أستاذ مساعد الأدب الأندلسي والمغربي	.....
الدكتور محمد الخلايلة،عضواً أستاذ مساعد الأدب والنقد (الجامعة الهاشمية)	.....

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالـــة
التوقيع.....التاريخ...../٦/٢٠٠٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرار لجنة المناقشة:

نوقشت هذه الرسالة (ديوان دريد بن الصمة:دراسة في اللغة الشعرية) وأجيزت بتاريخ ٢١/٥/٢٠٠٦م

أعضاء لجنة المناقشة:	التوقيع:
الدكتور حمدي منصور،مشرفاً أستاذ مشارك الأدب الجاهلي	
الدكتور محمد علي أبو حمدة،عضواً أستاذ مساعد النقد القديم	
الدكتورة آمنة البدوي، عضواً أستاذ مساعد الأدب الأندلسي والمغربي	
الدكتور محمد الخلايلة،عضواً أستاذ مساعد الأدب والنقد (الجامعة الهاشمية)	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى الذي علمني كيف أحيا بالأمل،وكيف أشق طريقي في الحياة..

أبي

إلى التي تدفق قلبها حناناً فعلمتني كيف أحب الحياة..

أمي

إلى الذين كان كل واحد منهم بمثابة الأب والعم..

(عمر،طارق،ضرار،هاني)

إلى الذين أحبوا إصراري فشجعوني للوصول..

أخوتي(هناء،صفاء،محمد،بشرى،أيمن،أحلام،أكرم)

إلى التي شققت معها الدرب الصعب،ورافقتني حتى النهاية..

أختي في الله رشا

إلى اللواتي تقاسمن معي لحظات الحزن والفرح..

شقيقات الروح(سوزان،سونيا،نهى)

إليكم جميعاً أهدي ثمرة جهدي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشكـــر

يسرني أن أتقدم بعميق شكري وعرفاني إلى أستاذي الفاضل المشرف الدكتور حمـــدي منصور،لسعة صدره وحلمه وأناته فيما أولاني به من عناية وشملني من رعاية فكان علمـــه غزيراً،وعطاؤه سخياً،كما وأشكر أساتذتي الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة:الدكتور محمد أبـــو حمده،والدكتورة آمنة البدوي،والدكتور محمد الخلايلة الذين تجشموا عنـــاء قـــراءة الرســـالة وأثروها بالملاحظات القيمة.

إليكم جميعاً وافر الشكر والتقدير

والله ولي التوفيق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
الشكر	د
ثبت المحتويات	هـ
الملخص بالعربية	و
المقدمة	١ – ٣
التمهيد	٤ – ١٩
الفصل الأول: ظاهرة التكرار في شعر دريد	٢٠– ٥٠
الفصل الثاني: بنية القصيدة في شعر دريد	٥١ – ٧٨
الفصل الثالث: الحوار في ديوان دريد	٧٩ – ٩٢
الفصل الرابع: نموذج تطبيقي	٩٣ – ١١١
الخاتمة	١١٢ – ١١٤
ثبت المصادر والمراجع	١١٥ – ١٢٥
الملخص باللغة الإنجليزية	١٢٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ديوان دريد بن الصمة،دراسة في اللغة الشعرية

إعداد

هبه مصطفى محمد جابر

المشرف

الدكتور حمدي منصور

الملخـــص

سعت هذه الدراسة إلى إبراز الظواهر الأسلوبية في ديوان الشاعر دريد بـــن الـــصمة، الذي جمع شعره وحققه محمد خير البقاعي ، وقدم له شاكر الفحام ، والصادر عن دار قتيبـــة في دمشق،عام واحد وثمانين وتسعمئة وألف للميلاد.

وجعلتها في أربعة فصول ، وقد قسمت التمهيد إلى جزأين ، أوجزت الحديث في الجزء الأول منه عن نسب دريد بن الصمة ، بينما أفردت الجزء الآخر للحديث عن اللغة الشعرية.

أما الفصل الأول فقد خصصته لدراسة التكرار بصوره المتعددة في الديوان مـــن نحـــو تكرار كلمة،وتكرار أداة النداء،وتكرار فكرة.

وتحدثت في الفصل الثاني عن بنية القصيدة،فأفردت الجزء الأول فيـــه للحـــديث عـــن أركانها ثم بسطت القول في ركني اللغة والأسلوب,أما الجزء الثاني فقد كـــان للحـــديث عـــن هيكلها المتضمن المطلع،والمقدمة،وحسن التخلص، والخاتمة.وعقدت الفصل الثالث للحـــديث عن ظاهرة الحوار في ديوان دريد ، فوقفت على مظاهره ، لما له من دور في إبراز رؤيـــة الشاعر الخاصة به.وجاء الفصل الرابع من هذه الرسالة مشتملاً على نموذج تطبيقي حاولـــت الباحثة فيه إبراز الأساليب الفنية التي تناولتها الدراسة في الفصول السابقة.

وتطبق هذه الدراسة المنهج الأسلوبي الذي يعتمد على إخراج ملامح اللغـــة الـــشعرية الخاصـــــة بـــــالنص الـــــشعري وتوضـــــيح أثرهـــــا فيـــــه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المـــقـــدمـــة

الحمد لله الذي لا إله إلاّ هو ، يحيي ويميت ، وهو على كل شـــيء قـــدير، والـــصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وسيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليـــه وســـلم وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين:-

فإن النص الجاهلي يمثل المنبع الأولي للأدب العربي الذي طالما تاقت نفسي لاستجلاء مكنونه ، وطالما طمحت لدراسته دراسة تقربني منه قدر المستطاع ، وقد كشفت عـــن تلـــك الرغبة إلى أستاذي الفاضل الدكتور حمدي منصور ، الذي شرع ــ مـــشكوراً ــ دون تـــردد ينصحني ويوجهني في رغبة حقيقية منه ليقربني ذهنياً وفكرياً من تلك النصوص ؛ فساعدني وحثني على تلمس روعتها وجمالياتها ، واقترح علي دراسة ديوان أحد الشعراء الجـــاهليين ، فكان الاختيار هو ديوان الشاعر دريد بن الصمة ، ليكون منطلق الدراسة الموسومة " ديـــوان دريد بن الصمة ، دراسة في اللغة الشعرية" ؛ فقمت بتتبع الدراسات الـــسابقة المتعلقـــة بهـــذا الشاعر وشعره ، فلم أهتدي إلا لدراسة يتيمة للمؤلف منـــاحي ضـــاوي القثـــامي الجـــشمي الموسومة "دريد بن الصمة ، شاعر هوازن وفارسهم" ، إلا أنها دراسة موجزة تقع في أربـــع وسبعين صفحة من القطع المتوسط ، قصرها المؤلف على الجانب التاريخي ولم يتناول فيهـــا شعر دريد ولا لغته الشعرية بالتحليل والدرس ، ولم يعن بدراسة الخصائص الفنية في شعره ؛ إنما صب جل جهده في الحديث عن الشاعر وقبيلته وموطنها.

وأما فيما يخص نسب دريد فقد استعنت بأمهات كتب النسب مثل:جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ، ونسب عدنان وقحطان للمبرد ، وجمهرة النسب لابن الكلبي ، وغيرهـــا من كتب الأدب والتراجم ككتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلـــسي ، ونهايـــة الأرب فـــي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

معرفة أنساب العرب لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ، والاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي.

وعند دراستي للتقنيات الأسلوبية في شعر دريد ارتأيت اللجوء إلى الكتب الخاصة بالبلاغة والنقد القديم ، مثل كتاب العمدة في محاسن الشعر لابن رشيق القيرواني ، وعيار الشعر لابن طباطبا العلوي ، وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني . ٦٢٦٢٧٥

وأما المصادر الحديثة فقد استعنت بالعديد منها ككتاب الشعر الجاهلي ، مقاربات نصية لموسى ربابعة ، مفاهيم شعرية لحسن ناظم ، وقضايا الشعر المعاصر لنازك الملائكة ، إلى غير ذلك من المصادر والمراجع التي أعانتني وأسهمت في توفير أكبر قدر من المعرفة كما أنها أسهمت في تجلية الكثير من الجوانب الغامضة التي طالما استوقفتني .

وقد ارتأيت اختيار فصول البحث فيما يخص اللغة الشعرية ، ويدور حول دراستها ودراسة ما يتعلق فيها ، فانقسمت الدراسة في أربعة فصول مسبوقة بتمهيد يشتمل على جزأين الأول مدخلاً تاريخياً عرضت فيه أهم ما يميز قبيلة دريد بين غيرها من القبائل كما تتبعت نسب دريد في قومه مبرزة مكانته فيها ،إضافة إلى ما عبدته هذه القبيلة من أصنام.

والثاني بتمهيد يخص اللغة الشعرية وبنيتها فتتبعت تطورها ونظرة القدماء والمحدثين من عرب وأجانب فيها محاولة تسليط الضوء على أهم ما يميزها عن اللغة العادية، وأهم ما تقوم به من دور في النص الشعري.

فجعلت الفصل الأول في ظاهرة التكرار في شعر دريد وعرضت خلاله لنماذج من قصائده ومقطعاته اشتملت ظاهرة التكرار على مستوى البيت والمقطع والديوان بين تكرار كلمة وفعل وبداية وأداة نداء وفكرة.وما لهذه الظاهرة من دور في إبراز مكنونات النص القائمة على رؤية الشاعر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والفصل الثاني جعلته في بنية القصيدة فعرفت بأهم أركانها اللغة والأسلوب ثم تطرقت للحديث عن هيكلها المؤلف بين الطلع والمقدمة وحسن التخلص والخاتمة. مبرزة أثر ذلك على شعر دريد من خلال تطبيق بعض النماذج التي توافرت فيها عناصر الهيكل مجتمعة أو متفرقة.

والفصل الثالث جاء لإبراز أسلوبية الحوار وأثرها في النص الشعري بتوضيح أهم ما يميزه وتسليط الضوء على الجزء الذي يفيده في النص متبِعة ذلك بنماذج من شعر دريد توضح أثر الحوار في إبراز رؤية الشاعر خلال تجربته الشعرية المكثفة.

وأما الفصل الرابع فقد ضم داليته المشهورة متخذة منها نموذجاً لتطبيق ما جاءت به الفصول السابقة ، فهو فصل يرتكز على ما سبقه من فصول ، فتم فيه تطبيق ظاهرة التكرار، وبنية القصيدة وهيكلها ، وأسلوبية الحوار ، مع تسليط الضوء على مكانة اللغة الشعرية في الدالية.

وأما الخاتمة فقد اشتملت خلاصة ما توصلت إليه الدراسة ، وما انتهت إليه من نتائج.

وقد حاولت هذه الدراسة الوقوف على أهم ما يميز النص الشعري ، متخذة من المنهج الأسلوبي وسيلة للولوج إلى كنه الديوان وتتبع مسار اللغة الشعرية فيه ، في محاولة لإبراز ملامح هذه اللغة في النص الشعري القديم المتمثل بديوان دريد لتأكيد حيوية هذا النص وقابليته للقراءة المتكررة.

وقد اعتمدت في دراستي هذه على ديوان دريد بن الصمة ، الذي جمعه وحققه وشرحه محمد خير البقاعي ، وقدم له شاكر فحام ، والصادر عن دار صعب في دمشق عام ١٩٨١م .

الباحثـــــــــــــــــة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً ــ قبيلة دريد ونسبها:

ينتمي دريد إلى قبيلة هوازن التي يتفرع منها بنو جشم بن معاوية بن بكر ومنها رهطه غزية الذين يقول فيهم:

وَهَلْ أنا إلاّ مِنْ غَزِيّة إنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإنْ تَرْشَدْ غَزِيّة أَرْشَد.[١]

وهوازن* بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان،وفي هوازن فروع كثيرة منها:بنو نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن،وبنو سعد بن معاوية بن بكر بن هوازن،و بنو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن.

ومواطن هوازن في نجد مما يلي اليمن ،ومن أشهر أوديتهم حنين(وهو واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً)،وفي هوازن جشم،وقد كانت منازلهم بالسروات ،وهي بلاد تفصل بين تِهامة ونجد،متصلة من اليمن إلى الشام كسروات الجبل،وسروات جشم

---

*هوازن:جمع هوزن،وهو ضرب من الطير وسمت العرب هوزناً،فولد هوازن بن بكر بن هوازن ،وغزية فصيلة من الغزو،والغزي الجماعة من القوم يغزون،وغزوان فعلان من الغزو،انظر ذلك في: الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ،الاشتقاق،تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون،ط٢،مكتبة المثنى،بغداد،١٩٧٩م،ص٢٩٢، الأصمعي، الاشتقاق،تحقيق سليم النعيمي،مطبعة أسعد،بغداد،١٩٦٨م، ص٩٨، ٩٩، الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان،دار صادر،بيروت،١٩٧٩م، مجلد(٥) ص٤٢٠

[١].انظر: البغدادي،أبو الفوز محمد أمين ،سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٨٦م،ص١٨٨، عمر رضا كحالة معجم قبائل العرب القديمة والحديثة،المكتبة الهاشمية،دمشق،١٩٤٩،ج(٣)، ص١٢١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

متصلة بسروات هذيل ،وقد انتقل معظمهم في الفتوح الإسلامية إلى المغرب ولم يبق بالسراة منهم إلا من ليس له صولة.[١]

ولجشم هذه مياه ليس من شأني التوسع والتفصيل بالحديث عنها لكنني أذكر منها:

حَراضَة وهو قريب من جهة نجد ، وبُوانة بالقرب من مكة،وعُدامة بنجد.[٢]

- **أيام جُشم:**

رفدت أيام العرب في أخبارها المتعددة التاريخ بمصدر غني وأدب ثري بما اشتملت عليه من وقائع وأحداث،ألقت فيها الضوء على صلات العرب ببعضهم وبينت ما لهذه الصلات من أثر على العلاقات بين القبائل المتجاورة،وما قد ينتج عنها من مشاحنات وعداءات.

---

[١] . انظر: ،ابن عبد ربه الأندلسي،العقد الفريد،ط٣،دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٩٩٩م، ج٣ص٣١٨، القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي ،نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب،ط١،الشركة العربية للطباعة والنشر،القاهرة،١٩٥٩م،ص٤٤٢،للمؤلف نفسه،قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان،تحقيق ابراهيم الأبياري،ط١،دار الكتب الحديثة،القاهرة،١٩٦٣م،ص١١٥، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم لأندلسي،جمهرة أنساب العرب،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٨٣م،ص٢٧٠، البغدادي،أبو الفوز محمد أمين ،سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٨٦م،ص١٢٤، القلقشندي،أحمد بن علي صبح الأعشى في صناعة الإنشا،ط١، دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٨٧م،ج(١)ص٣٩٧.،عمر رضا كحالة،معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج٣ ص١٢١٣.

[٢].انظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان ، المجلد الأول ص٥٠٦، المجلد الثاني ص٢٣٤، ،المجلد الرابع ص٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتعد هذه الأيام من المصادر الرئيسة في الحصول على أخبار السابقين من الفرسان والأبطال المشهورين إذ إنها تصور حوادثهم وتسرد ما كان لهم فيها من أثر،كما تظهر إقدامهم وبأسهم فيها.[١]

ومن أهم الأيام التي كان لجشم دور فيها والتي سألقي الضوء عليها في هذا البحث:

١. يوم اللِّوى:

واللِّوى واد من أودية سُلَيْم ، وبه وقعت بين هوازن من بني نصر وبني جشم وقبيلة غطفان حرب سببها أن عبد الله غزا القوم ونهب أموالهم وساق إبلهم،ولما بلغ اللوى"واد قريب من ديارهم" رأى أن يقسم الغنائم بين قومه،الذين نصحوه ألا يفعل وألا يمكث في المكان خشية أن تلحق بهم غطفان،ولكن عبد الله الذي كان قائد القوم وقتها ورئيسهم أبى عليهم ذلك، وبينما هو يقسم الأسلاب والغنائم بين الناس أدركتهم غطفان ولحقت بهم،فَقُتِلَ عبدُ الله وأصيب دريد،وقد ذكر دريد خبر هذا اليوم في داليته التي مطلعها:

أرثَّ جَديدُ الحَبْلِ مِنْ أمِّ مَعْبَدِ بِعاقِبَةٍ وَأَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدِ

وفيها أوضح مخالفته رأي أخيه وذلك قوله:

أَمَرْتُهُمُ أَمْري بِمُنْعَرِجِ اللِّوى فَلَمْ يَسْتَبينوا النُّصْحَ إِلاّ ضُحى الْغَدِ[٢]

---

[١] .للاستزادة انظر ما كتبه: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، أيام العرب في الجاهلية،دار الفكر،بيروت، في المقدمة، عفيف عبد الرحمن ،الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي،ط١، دار الأندلس ، بيروت ،١٩٨٤م، ص٩٧ وما بعدها.

[٢] .دريد بن الصمة،ديوانه،تحقيق محمد خير البقاعي،دار قتيبة،دمشق،١٩٨١م،ص٤٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. يوم الغدير:

وفي هذا اليوم غزا دريد بن الصمة غطفان ليأخذ بثأر أخيه عبد الله فقتل ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب بأخيه،ومن شعر دريد في ذلك اليوم:

قَتَلْنا بِعَبْدِ الله خَيْرَ لِداتِهِ وَخَيْرَ شَبابِ النّاسِ لَوْ ضُمَّ أَجْمَعا

ذُؤابَ بنَ أَسْماءَ بن زيد بن قارِبٍ مَنِيَّتُه أَجْرى إِلَيْها وَأَوْضَعا [١]

٣. يوم حُنين:

وفي ذلك اليوم شاركت جشم جموع هوازن وثقيفاً وقائدها مالك بن عوف الحرب ضد النبي (ص) ، حيث طلب مالك إلى القوم إحضار العوائل والأنعام وقد غلّط دريدٌ مالكاً في رأيه،فقد خرج دريد_ وقد تهدل حاجبه_ولم ينتفع منه لقتال قط ولكن للإفادة من رأيه وتجربته،وقتل دريد في ذلك اليوم مشركاً على يد ابن الدُّغنة* في السنة الثامنة للهجرة.

ومن شعر دريد فيها متمنياً لو أنّه فتى قادر على النفع:

---

[١] .انظر خبر تلك الأيام في:الأصبهاني،الأغاني،دار الفكر للطباعة والنشر،ج(٩)ص٣٤٦،لويس شيخو ،شعراء النصرانية قبل الإسلام،ط٣،دار المشرق،بيروت،١٩٨٦م،ق(٥) ص٧٥٥،ص٧٦٠، جاد المولى، أيام العرب في الجاهلية، ص٢٩٨،٢٩٣، ج(٢)،أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، أيام العرب قبل الإسلام،تحقيق عادل جاسم البياتي،ط١، عالم الكتب،بيروت،١٩٨٧م، ص٢٩١ وما بعدها ص٥٨١، ٥٨٢، جواد العلي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ص٣٦٠.

* ابن الدغنة:هو ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة بن الدغنة،والدغنة اسم أمه،شهد حنيناً وفيها قتل دريد بن الصمة،وأخباره في: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، الوافي بالوفيات،ط٢،دار صادر،بيروت، ص٨٩،٨٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يا لَيْتَني فيها جَذَعْ أَخُبُّ فيها وَأَضَعْ

أَقودُ وَطْفاءَ الزَّمَعْ كَأَنَّها شاةٌ صَدَعْ[١]

وفيها يتحسر على شبابه الذاهب وفتوته المفقودة التي حالت دون مشاركته الفعالة وهو الفارس المحنك.

ـ نسب دريد:

"هو دريد بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن بكر بن علقة بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان"[٢]

---

[١].انظر خبر غزوة حنين في: الأصبهاني ،الأغاني ج٩، ص١٣، ١٥، ابن هشام،أبو محمد عبد الملك،السيرة النبوية ،محمد محي الدين عبد الحميد،دار الفكر للنشر،١٩٨١م،ج(٤)،ص٦٥، الذهبي،الحافظ ،العبر في خبر من غبر،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت،ص٩، لويس شيخو ، شعراء النصرانية قبل الإسلام ق(٥)، ص٧٧١، ٧٧٢، عمر رضا كحالة معجم القبائل العربية القديمة والحديثة ج٣،ص١٢٣٢، محمد سليمان الطيب ،موسوعة القبائل العربية ط١،دار الفكر العربي ١٩٩٥م،ج٢،ص٥٠١،الجذع:الشاب الحدث،وطفاء الزمع: كناية عن فرسه طويلة شعر الرسغ كأنها شاة قوية فتية،الصدع:الفتي الشاب من الأوعال والظباء والإبل والحمر.

[٢] .انظر سلسة نسبه في: الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب(ت٢٠٤) ،رواية السكري عن ابن حبيب،تحقيق ناجي حسن،جمهرة النسب،ط١، عالم الكتب،مكتبة النهضة العربية،بيروت،١٩٨٦م،ص٣٨٣،أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي،جمهرة أنساب العرب،تحقيق عبد السلام محمد هارون،دار المعارف،مصر،١٩٦٢م،ص٢٧٠، ، ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد ج٣،ص ٣١٨، الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى ،المؤتلف والمختلف،تحقيق عبد الستار أحمد فراج،دار إحياء الكتب=

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ودريد تصغير أدرد،ويقال امرأة درداء ورجل أدرد،وهو الذي كبر حتى سقطت أسنانه فصار يعض على درده ومنه أبو الدرداء،والصمة الرجل الشجاع وجمعه صمم،وقد جعلوا الصمة من أسماء الأسد وأصله المضاء والتصميم.[١]

وأم دريد هي ريحانة بنت معدي كرب الزبيدي ، سباها أبوه الصمة الأصغر معاوية بن الحارث في غارة له على زبيد ثم تزوجها ــ كما هي عادة العرب في الجاهلية ــ وأولدها بنيه وهم:

ــ عبد الله الذي قتلته غطفان في يوم اللوى،وقد ذكرت خبر هذا اليوم آنفاً

ــ قيس الذي قتل في غارة له مع قومه بني خزاعة من جشم على إبل لبني كعب بن أبي بكر بن كلاب .

ــ خالد،قتلته بنو الحرث بن كعب في غارة لهم على جشم بن معاوية.

ــ عبد يغوث ،قتلته بنو مُرَّة.

=العربية،القاهرة،١٩٦١م،ص١٦٣،ابن دريد،الاشتقاق، ص٢٩٢، الأصبهاني ،الأغاني ج٩،ص٢، الدينوري،ابن قتيبة ،الشعر والشعراء،تحقيق عمرالطباع،ط١،دار الأرقم،١٩٩٧م،ص٥٤٣، المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد ،نسب عدنان وقحطان،مطبعة لجنة التأليف،١٩٩٦م ص١٣، لويس شيخو شعراء النصرانية ق(٥)ص٧٥٢، ، الجزري ،عز الدين ابن الأثير ،اللباب في تهذيب الأنساب،دار صادر بيروت،١٩٨٠م،ج٢، ص٣٨١، عبد عون روضان،موسوعة شعراء العصر الجاهلي،ط١،دار أسامة للنشر،١٩٩٩م، ص١١٣،يحيى شامي،موسوعة شعراء العرب،دار الفكر،بيروت،ج١، ص٧٦

[١].انظر: ابن دريد ،الاشتقاق ص٢٩٢، ابن جني ،أبو الفتح عثمان ،المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة،ط١، دار الآفاق العلمية،٢٠٠٠م،ص٥٤، يحيى الشامي، موسوعة شعراء العرب،ط١،دار الفكر،بيروت، ج١،ص ٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رثاهم دريد في شعره، وخص عبد الله بأكثر رثائه لقربه من نفسه، فجاء شعره مليئاً بحزنه العميق على فقدانهم، وإصراره على الثأر لهم.

كما تذكر المصادر أن لدريد ابنة اسمها عمرة لها فيه مراثٍ كثيرة ، كما أن لـه ابنـاً اسمه سلمة. وقد خطب دريد الخنساء في سن متأخرة لكنها رفضته وردّته لشيخوخته[١]

ـ مكانة دريد في قبيلته:

حظي دريد في قبيلته بمكانة عالية بفضل حكمته وصواب رأيه،تمخض عنهـا تحمّلـه مسؤولية كبيرة،إذ كان فارساً شجاعاً لم يتوان يوماً عن واجبه تجاه قومه،وكان مندغماً في هذه القبيلة منسجماً فيها ، شأنه في ذلك شأن الفرسان العرب الذين كانوا حصون قبائلهم.

وفي ذلك يقول خاله "عمرو بن معدي كرب الزبيدي :لو طفت بظعينة أحياء العـرب، ما خفت عليها ما لم ألق عبديها وحريها ويعني بالعبدين عنترة بـن الـشداد و الـسليك بـن السلكة،وبالحرين دريد بن الصمة وربيعة بن مكدم"[١]؛ فلدريد باع طويل فـي الحـروب وفي الدفاع عن قومه تعكسها تلك البيئة المحيطة به والمتمثلة بالصحراء وما تتضمنه من نزاعات قبلية ومشاحنات من شأنها المساعدة في رفع حدة التوتر الذي يفرز ذلـك الاسـتفزاز لحـث البدوي على القيام بالسلب والنهب والثأر، خاصة أن غزوات دريد كان أكثرها طلبـاً للثـأر

١.انظر: الأصـبهاني،أبـو الفـرج ،الأغـاني،ج٩ ،ص ٢، ص٩،ص١٠،ص١١ ، ،الآمـدي ،المؤتلـف والمختلف،ص٢١٣، المرزباني،عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ،معجم الشعراء،تحقيق عبد الستار أحمد فراج،دار إحياء الكتب العربية،القاهرة،١٩٦٠م، ص ٣١٢، لويس شيخو ،شعراء النـصرانية قبـل الإسـلام ق(٥)ص٧٥٢، ٧٦٦، ٧٦٨،عبد عون روضان ،موسوعة القبائل العربية وأنسابها ج١، ص١٨٩.،

٢. أسامة ابن منقذ ،لباب الآداب،تحقيق أحمد محمد شاكر،ط١،دار الجيـل،بيروت،١٩٩١م،ص١٨١، انظـر الأصمعيات،تحقيق أحمد محمد شاكر،عبد السلام هارون،ط٥،دار المعارف، ص ١٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لأخوته، وترى الباحثة أن مرد ذلك يعود إلى عدم الاستقرار وقسوة المكان من جهة،وإلى شدة تعلق دريد بأخوته وحبه لهم من جهة أخرى،ولما جرت عليه العادة من أن الكرام يـأبون إلا الأخذ بثأرهم ولا يقبلون الدية لما فيها من إذلال وهوان.

لكن سرعان ما يندمج الفرد في القبيلة استجابة لروح العصبية القبلية المسيطرة،فيدفعه الحرص على شرف القبيلة ومجدها إلى الذود عنها وحمايتها،فالإخلاص للقبيلة سـمة بـارزة ورباط وثيق بين جميع أفرادها ، يتحمل الفرد في ظله ما تواجهه القبيلة في سرائها وضرائها؛ فالفرد يندغم في قبيلته وينطوي تحت لوائها ، ولا مكان له للخروج منهـا، فـالفرد بالقبيلـة والقبيلة بمجموع أفرادها.

ومثل ذلك قول دريد:

وَهَلْ أَنا إِلاّ مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشَدْ غَزِيَّةُ أَرْشَدِ.[١]

ـ ماذا عبدت قبيلة دريد؟

منذ الأزل والأقوام ما انفكت تتمعن في مكنونات الحياة،تتلمس سـر وجودها،وتحـاول جاهدة معرفة طبيعة حياتها ونشأتها،وظل الإنسان من قديم عهده يسعى للوصول إلى حقيقـة وجوده،فعبد الشمس والقمر، والنار والحجر ،وغيرها من المسميات عبثـاً، وعـدها وسـيلة لتتكشف أمامه تلك الخفايا المتوارية، فتمخض عن تلك الظنـون اعتقـاده أن خالقـه يظهـر ويحضر في مكان صنمه، فعد التمثال الذي يعبده صورة محاكية للإله نفسه،وإلى جانب ذلـك لعبت ظروف الحياة المتقلبة الدور الكبير في أن يتخذ الناس آلهة يرسمها خيالهم،وتـصوغها أفكارهم الضالة، فينقلونها إلى حيث يشاؤون ويغيرونها حينما يجدون أفضل منها،وسبب ذلك

---

[١] .للاستزادة انظر: يحيى الجبوري ، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه،ط٦،جامعة قار يونس،تونس،١٩٩٣م،ص٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يعود إلى شدة تعلقهم بالمحسوسات وتأثرهم بمن سبقهم.فالرمز يظهر بمثابة التعبير عن اللاشعور،[١] في إطار الجماعة وبالتالي فإنه يصبح جزءاً من كيان هذه الجماعة ليكتسب فيما بعد صفة النموذج عندها،ويرى ينغ أن الخافية هي الخالق الأول للرمز فهي(الخافية)عالم الماضي الذي تنشطه أحادية الموقف الجماعي.[٢]

وقد اتخذت قبيلة هوازن ــ كغيرها من القبائل ــ صنماً عبدته ومجدته ، وأرجعت إليه أسباب اتصالها بخالقها.

وتشير المصادر المتعددة إلى أن هذه القبيلة عبدت صنم ذي الخُلَصة، إذ كانت تهدي إليه إلى جانب خثعم وبجيلة وأزد السراة،كما عبدت صنماً آخر يقال له جهار.[٣]

لكن تلك المصادر لم تحدد أي فخذ من هوازن قد عبدت هذين الصنمين،في حين تفرد صاحب كتاب(أخبار مكة) بذكر عجز من هوازن من بني نصر وجشم وسعد من أبي بكر كانوا قد عبدوا العزى.[٤]

---

[١] .انظر، أحمد كمال زكي ، الأساطير،دراسة حضارية مقارنة،ط٢،دار العودة،١٩٧٩م،ص٢٦٤، وانظر أحمد النعيمي، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام،ط١،دار سينا للنشر،القاهرة،١٩٩٥م،ص١٥٧.

[٢] .انظر: كارل ينغ ، دور اللاشعور ومعنى علم النفس،ترجمة نهاد خياطة،المؤسسة الجامعية،بيروت،ص٢٠، ٢٦.

٣.انظر في ذلك: يحيى شامي، ،الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة قبل الإسلام،ط١،دار الفكر اللبناني،بيروت،١٩٨٦،ص١٦٥.

[٤] .انظر: الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ،أخبار مكة وما جاء فيها من آثار،،تحقيق رشدي الصالح ملحس،ط٨،مطابع دار الثقافة ،مكة المكرمة،١٩٩٦م،ج(١)،ص١٢٦، ١٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والعزى عبارة عن سَمُرة ــ أي شجرة ــ أو ثلاث سمرات بوادي نخلة، والعزى مؤنث الأعز،ويقال أنه يوجد في كل سمرة من هذه السمرات الثلاث شيطان يعبد مــن دون الله[١]، و تعد هذه السمرات بمثابة المكان المقدس إذ تتجاذب نحوه القبائل لتتبارك به.

أما عن شعر دريد فإنه يخلو من ذكر هذه السمرات أو هذا الصنم خلا بيت حيث يشير إلى ذلك بقوله:

على إِرَمٍ وَأَحْجارٍ وَصيــرٍ وَأَغْصانٍ مِنَ السَّلَماتِ سُمْرِ[٢]

١.انظر: الكلبي،أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب ،الأصنام،تحقيق أحمد زكي،الــدار القوميــة للطباعــة والنشر،القاهرة،١٩٦٥م،ص٥، ٦، يحيى شامي،الشرك الجاهلي،ص١٦٥.

٢.الديوان،ص٦٩،الإرم:حجارة تنصب علماً في المفازة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً اللغة الشعرية:

تعد اللغة بمفهومها الواسع السبب المولد والبنية الأساسية لفن القول الشعري فهي منوطة باستخدام شاعر يجيد سبكها وصياغتها لصناعة بناء شعري تتلاحم وتتكاثف فيه اللغة والبنية أو ما يسمى الدال والمدلول لينتج نصاً شعرياً مميزاً.

فاللغة في الشعر لا تتوقف عند حدود الفهم أو الدلالة المعجمية بل تسعى بخصوصيتها وارتكازها على الشعرية إلى تجاوز ذلك إلى الإثارة والتأثير والانفعال[١]،إذ إن الشعرية " تحتوي اللغة وما وراء اللغة مما تحدثه الإشارات من موحيات لا تظهر في الكلمات ولكنها تختبئ في مساربها".[٢]

وبناءً على ذلك فإن النص الشعري مكون ضخم يضم العديد من الإيحاءات والإيماءات التي لا يمكن خرقها بسهولة، فيعمل التكثيف المتصاعد في الكلمة على إغراء القارئ بسبر أغوار النص الشعري وفهمه من الداخل .

وتعود جذور الشعرية في بدايات ظهورها إلى أفلاطون وأرسطو ، ففي حين يضع أفلاطون معياراً للشعر يعتمد فيه على درجة تطابق هذا الشعر مع الحقيقة،تسطع عنده المحاكاة مقولبة بقالب فلسفي يظهر فيها الشاعر كالرسام الذي يحاكي الشيء ولا يحاكي المعنى أو المثل فيتأخر بذلك عن الصانع الذي يحاكي مثلاً عقلياً إلهياً ثابتاً،فيصبح الشعر في

---

[١] .انظر، قاسم المومني،شعرية الشعر ،ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠٠٢،ص١٣، ١٤.

[٢]. عبد الله الغذامي ،الخطيئة والتكفير ،ط١،النادي الأدبي الثقافي،١٩٨٥م،ص٢٠، وهذا رأي جاكبسون في الشعرية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ضوء ذلك التصور كاللعب الذي يقدم للناس صورة سطحية للعالم تحول بينه وبين جوهر المعرفة والحقيقة[١]، وبهذا يحدد أفلاطون نظام محاكاته ويحصره بالحقيقة.

ويأتي أرسطو فيعيد جوهر المحاكاة ويخرجها من مظهرها الأفلاطوني ويضيق من معناها ليلصقها بعالم الطبيعة بدلاً من عالم المثل فتكون المحاكاة بعيدة عن الحقيقة بثلاث درجات،ويدعو إلى استعمال بدائل الكلام العادية باللجوء إلى المجاز ليكسب اللغة مظهراً بعيداً عن لغة المحادثة اليومية.[٢] وفي ذلك انسلاخ اللغة عن قالبها الفلسفي لتظهر بقالبها الفني،ففي مؤلف "فن الشعر" يغير أرسطو من مستوى الشعرية الفلسفي و الوصفي وينحرف به ليضطلع بوظيفة فنية تتمثل بنظام المحاكاة الذي يتطلب وجود خصائص على الشعر أن يفي بها وأن يتطابق النص الشعري في ظلها ومجموعة متصورة مسبقاً من الأشكال و الموضوعات وأنماط الأسلوب والوزن والتنظيم وأنواع المضمون.[٣]

فالنص الشعري لا يخلق عبثاً بل بوجود خصائص تدفعه إلى التميز ومنها وجود ألفاظ قادرة على إحداث أثر فني في القارئ،وهذا يظهر بانحراف هذه الألفاظ وانزياحها عن

---

[١] .انظر،عز الدين مناصرة ، الشعريات،قراءة مونتاجية،ط١، مكتبة برهومة،١٩٩٢م،ص١٠، ١٢،وانظر ،عصام قصبجي ،نظرية المحاكاة في النقد العربي القديم،ط١،دار القلم العربي للطباعة والنشر،١٩٨٠م،ص٧، ٨، ١٢، ١٣.

[٢] .انظر ،أرسطو، فن الشعر ،تحقيق إبراهيم حمادة،منشورات مركز الشارقة للإبداع الفكري،ص٧٠، ٧١، ٢٢٩،٢٣٠.

[٣] .انظر،حسن ناظم، مفاهيم الشعرية،دراسة مقارنة في الأصول والمنهج،ط١،دار الفارس للطباعة والنشر والتوزيع،الأردن،٢٠٠٣م،ص٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مستواها العادي بالمجاز و التخييل القائم على التشبيه والاستعارة باستعمال صور بلاغية تدل على ذلك.

فالدور العميق الذي تحمله اللغة الشعرية على عاتقها يسمح لها بخرق النص الشعري ويسمح للقارئ بالبحث في تجلياته مع الابتعاد عن التقريرية والمباشرة بالسعي إلى تفتيق اللفظة ليكتسب النص الشعري في ظل ذلك الخرق سماتٍ جديدة ترتقي به،وتجعل من أدبيته منطلقاً لفضاء جديد ووجه آخر للقراءة ؛ فالشعرية تؤهل النص ليتعدى نظام القراءة الأولية،والخروج عن السمت التقليدي ليتسنى الكشف عن المكنونات المختزلة وراء الكلمات الأوائل،ويسمح بمقدار أكبر من الانحرافات.

ولم يقتصر مفهوم الشعر في ضوء تصور العلماء المسلمين على الشكل بل تعداه إلى دراسة المضمون ؛**فالجاحظ(ت٢٥٦هـ)**يرى أن "حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية وممتدة إلى غير نهاية،وأسماء المعاني مقصورة معدودة ومحصلة محدودة".[١] وهذا يدل على تنبه هذا العالم إلى طبيعة علاقة المعاني بالألفاظ واختلافها في الوقت نفسه،مع التفاته إلى قيمة هذه الألفاظ وما تحدثه من أثر في النص.

وقريب من ذلك قول **قدامة بن جعفر(ت٣٣٧هـ)**الذي يرى "أن المعاني معرضة للشاعر وله أن يتكلم منها فيما أحب وآثر من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه،إذ كانت المعاني بمنزلة الألفاظ الموضوعة والشعر فيها كالصورة،وعلى الشاعر إذا شرع في أي معنى كان أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك ليصل إلى النهاية المطلوبة".[٢] فالمعاني قادرة

---

[١] .الجاحظ،أبو عثمان،عمرو بن بحر، البيان والتبيين،تحقيق عبد السلام هارون،ط٤،مكتبة الخانجي،القاهرة،١٩٧٥م،ج١،ص٧٦.

[٢] . قدامة بن جعفر،نقد الشعر،تحقيق كمال مصطفى،ط٣،مكتبة الخانجي،القاهرة،١٩٧٨م،ص١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على إحداث ذلك الأثر الفني في النص الشعري،ومتى استطاع الشاعر صياغتها وسبكها فإنه سيصل إلى ما يميز النص الشعري.

وأما **عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧٤هـ)** فيرى أن "المعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه من غير واسطة ،ومعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر".[١]

وهذا يدل في مجمله على إمكانية إخضاع اللفظة للاستخدامات المختلفة بحيث تتمخض عنها تلك الدلالة والمتمثلة بالمعاني،وهذا يؤكد مرونة الألفاظ وقابليـة استخدامها لمرات عديدة،كما يدل على وجود الانزياحات في اللغة الشعرية بحيث تصل بها إلى معنى المعنى،وهذا يدعمه ويقويه استخدام مجاز يسمح لهذه اللغة بالاتساع فلا تفسر الألفاظ من معانيها الأولى بل بما تدل عليه محصلة هذه المعاني.

والنص الشعري يعتمد نجاحه على مدى قدرة الألفاظ على التفتق والتوسع بحيث تفضي بالمتلقي إلى أعماق النص فتصل به إلى دلالات جديدة غير تلك التي تكشفت أمامه من القراءة الأولية.

وفي عصور لاحقة توسعت الدراسات حول اللغة الشعرية وتعددت،وكان للعرب المحدثين فيها نصيب،فالشعر عند **أدونيس** يتبلور بتجاوز الكلمة نفسها آخذة معنى جديداً ووجهاً آخر للقراءة لتخترق الوجه الأول فيها فتدخل إلى بواطن الأشياء الخفية،فتصبح أكثر إغراءً للقراءة.[٢]

---

[١]. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ،دلائل الإعجاز،ط٣،دار المدني،جدة،١٩٩٢م،ص٢٦٣.

[٢]. انظر، أدونيس ،علي محمد سعيد، الشعرية العربية،ط١،دار الآداب،بيروت،١٩٨٥م،ص٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما **كمال أبو ديب** فالشعرية عنده تتبع خصوصيتها من قابليتها للاكتناه والتحليل والوصف؛فالنص الشعري بوجود الانزياحات والانحرافات فيه يصبح أكثر خصوصية بحيث يجذب المتلقي لاستكناهه.[١]

وعند **الغرب** ظهرت المدرسة الشكلانية مطلقةً الأفكار الأولى في مفهوم اللغة الشعرية ففي الوقت الذي عد فيه النقاد الجدد الأدب شكلاً للفهم الإنساني ، نظر إليه الشكلانيون على أنه استعمال خاص للغة يتحقق بانحرافه عن اللغة العملية ، ذلك أن اللغة الأدبية تتيح للقارئ رؤية الأشياء بطريقة مغايرة لما هي عليه،ومن رأي **إيخنباوم** اعتمد الشكلانيون على المقابلة الأولية بين اللغة الشعرية واللغة اليومية بانحراف الأولى عن الثانية،مع وجود آلية تحدد العلاقة بين الدال والمدلول فيكون الأدب في ظلها قادراً على تجديد نفسه.[٢]

فالشكلانيون الروس لم يقفوا عند حدود الأدب بشكله ولم ينكروا وجود ألفاظ من شأنها وبفضل مدلولاتها توسيع دائرة البحث عن تجليات النص ، بل اعتمدوا خلق قيم مخالفة لما هو مألوف وهذا ما يؤكد تفسيرهم للشعر بأنه الأدبية وليس الأدب نفسه.

ويأتي **جان كوهن** فيحدد الشعرية بالعلم وموضوعه الشعر،ويرى أن الأشياء ليست شعرية إلا بالقوة فيرجع فضل اكتسابها للشعرية إلى اللغة،ثم يتعامل مع اللغة الشعرية على أنها انزياح عن مستوى اللغة العادية.[٣]

---

[١] .انظر،في: كمال أبو ديب ،في الشعرية،ط١،مؤسسة الأبحاث العربية،لبنان،١٩٨٧م،ص١٨.

[٢] .انظر، رامان سلدن،النظرية الأدبية المعاصرة،ترجمة سعيد الغانمي،ط١،دار الفارس للنشر والتوزيع،الأردن،١٩٩٦م،ص١٤، ١٨،وانظر: حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية، ص٦٨، ١٨٩.

[٣].انظر، جان كوهن ،بنية اللغة الشعرية ،ترجمة محمد الولى،محمد العمري،ط١،دار توبقال للنشر ،المغرب،١٩٨٦م،ص٢٦، ٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول:

ظاهرة التكرار في شعر دريد

نشأ الإنسان قديماً على البساطة في التفكير بمكنونات الحياة المختلفة، ولم يكن بمعـزل عن مؤثراتها فيه، وظل يختزن انعكاساتها عليه، فيلح عليه هذا المخزون من الشعور ويـندفع ليصبح أكثر التصاقاً بواقعه، بحيث تصبح مشاهدة هذا المخزون أو قراءته ممكنة.[١]

ومن هذا المخزون يتمخض الإبداع الفردي مشحوناً بهموم الجماعة، وحاملاً أفكارهـا تجاه تقلبات الحياة، ومن هذا الإبداع نفسه، يظهر الشاعر لاهجاً بلسان قومه، معبراً عـنهم ، انطلاقاً من تكوينه الفكري، بأسلوب يكشف عن مدى اتصاله بهم، والتصاقه بهمومهم،وحملـه لقضاياهم ومشكلاتهم،فهو المدافع عنهم،والمنافح عن حقوقهم،ولذا يتبين للقارئ مدى انعكـاس رؤيتهم من خلال شعره.

ولهذا كله كثيراً ما كان الشاعر الجاهلي يلجأ إلى شيء من ضرب التكرار في أشـعاره وقصائده.

وتعد ظاهرة التكرار من الظواهر الأسلوبية المستخدمة في الشعر قديماً وحديثاً، لما لها من دور في تفتيق رؤى الشاعر، وتجسيد أفكاره، بطريقة توحي بمكنونات حياتـه المتعـددة، بأسلوب إيحائي فني ينم عن قدرات هذا الشاعر، وسرائر نفسه، فتعمل ظاهرة التكرار، علـى حمل رؤيته وإبرازها بشكل لافت للنظر، بحيث تغدو هذه الظاهرة وسيلة لنقل هـذه الرؤيـا، وكشف مستورها،وتبيين مخبوئها ، وتوضيح كنهها.

---

[١]. انظر، أحمد كمال زكي، الأساطير ص ٢٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتكرار لغة، يعني الإعادة، والكر: الرجوع. والكر مصدر كر عليه يكر كراً أو كروراً وتكراراً، وكرر الشيء أعاده مرة بعد أخرى، ويقال كرر الحديث: إذا رددته عليه، والكر الرجوع على الشيء ومنه التكرار.[١]

وأما **التكرار** اصطلاحا، فهو إعادة عناصر (كلمة، حرف، عبارة، صيغة) في العمل الأدبي لمرة أو مرات عديدة، وهو أساس الإيقاع بصوره جميعها.[٢]

وقد تنبه البلاغيون القدماء لظاهرة التكرار وأدركوا أهميتها، وأشاروا إلى ذلك في بطون كتبهم، ولعل **ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)** كان أول من سلط الضوء على أسباب التكرار بعرضه بعض سور من القرآن الكريم، مع تأكيد أن هذا التكرار مستخدم في مذاهب العرب بغية الإفهام والتوكيد. [٣]

وأما **ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ)** فقد أفرد للتكرار باباً خاصاً ليبين فيه أقسامه وأغراضه، وما تدل عليه هذه الأغراض كما بين الوجوه التي يستحسن فيها هذا التكرار أو يستهجن، فهو يرى أن المتكلم يعمد إلى تكرير المهم للفت انتباه السامع ليوصل فكرته إليه.[٤]

---

[١] انظر، ابن منظور،أبو الفضل،جمال الدين بن مكرم،(ت٧١١هـ) لسان العرب،تحقيق عبد الله الكبير،محمد أحمد حسب الله وهاشم الشاذلي،دار المعارف،مصر، مادة كرر.

[٢] انظر، مجدي وهبه ،كامل المهندس معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب،مكتبة لبنان،بيروت،١٩٧٩م ، ص٦٦.

[٣] انظر، ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن،شرح ونشر السيد أحمد صقر،ط٣،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان ،١٩٨١م،ص ٢٣٢، ٢٤١.

[٤] .انظر،أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،ط٢، مطبعة السعادة،مصر،١٩٥٥م،ص٧٣ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما **ابن معصوم (ت١١٢٠هـ)** فقد جاء قوله :((التكرار وقد يقال: التكرير)) فالأول اسم والثاني مصدر من كررت الشيء، إذا أعدته مراراً، وهو عبارة عن تكرير كلمة فأكثر بالمعنى واللفظ لنكتة، وهي كثيرة، إما للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو التحسر أو التهويل أو التعظيم أو التلذذ بذكر المكرر.[١]

يتضح مما سبق أن القدماء من بلاغيين ونقاد قد حددوا التكرار وبينوا وظيفته، وانعكاساتها على المتلقي بما تتركه من أثر. ذلك أن التكرار باستعمالاته المتعددة يعمل على إبراز الوحدة في النص الشعري، فيشد انتباه القارئ ويستجلب فكره لسبر أغوار النص وتمييز جيده من رديئه، ولن يكون التركيز على أسلوبية التكرار بمعزل عن دراسة النص دراسة متكاملة إذ إن، ' اللفظ المكرر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام وإلا كان لفظة متكلفة لا سبيل إلى قبولها'.[٢]

أما المحدثون من البلاغيين والنقاد العرب فقد رأوا في التكرار أسلوباً يحتوي على قدرات تعبيرية من شأنها الارتقاء بالمعنى إلى مرتبة الأصالة، بفضل استخدام الشاعر لها بأسلوب إيحائي فني يبعده عن الابتذال والضعف وعن عناء الإفصاح المباشر لأن الكلمة المكررة في القصيدة، بعيداً عن التقريرية والمباشرة، تعد نمطاً مغايراً لأنماط التعبير العادي حيث يوحي بواسطتها الشاعر للمتلقين بمضمون أفكاره وتصوراته بأسلوب لن تكون غير

---

[١] .ابن معصوم. أنوار الربيع في أنواع البديع،تحقيق شاكر هادي شكر،ط١، مطبعة النعمان ،النجف الأشرف،١٩٦٩م ، ج (٥)، ص ٣٤٥، ٣٥٢.

[٢] . نازك الملائكة ،قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين،١٩٦٢م،ص ٢٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ظاهرة التكرار قادرة على توصيله، إذ إن التكرار يتضمن خفة وجمالاً لا يخفيان ولا يمكن إغفال أثرهما على النفس. [١]

ومن المحدثين الغربيين من يرى أنّ بنية النص الشعري ذات طبيعة تكرارية، يحكمها وينظمها النسق اللغوي، بحيث تظهر أسلوبية التكرار فيها على درجة عالية من الدقة والتكثيف.[٢].

يتضح مما سبق أن لأسلوبية التكرار دوراً في إبراز خصوصية النص الشعري، ذلك أن الشاعر حينما يعمد إلى تكرار ألفاظ بعينها بشكل متوالٍ يساهم في إظهار النص بناءً متكاملاً لا يمكن تجزئته، وفي حالة استئصال الكلمات المكررة من هذا النص، فإن ذلك سيقوض بناءه المتكامل ولن يكون نصاً متناسقاً، فتكون ظاهرة التكرار في ظل هذا الدور أسلوباً مغايراً وانزياحاً واضحاً عن أنماط التعبير الاعتيادية.

ولأسلوبية التكرار في شعر دريد حضور ملحوظ، إذ جاءت كاشفة عن مكنونات الشاعر وتصوراته تجاه ظروف الحياة وتقلباتها عليه، فتكررت في ديوانه بعض الأفكار والصور بين مدح وهجاء وفخر ورثاء، ساعدت خاصية التكرار على تمييزها وساهمت في إبرازها، فغدا النص الشعري في ظلها لاهجاً برؤية الشاعر معبراً عن أفكاره المختلفة، فقد تأثر دريد بموت إخوته فجاءت قصائده ترثيهم بشكل مؤثر ساهمت أسلوبية التكرار في كشفها للقارئ.

---

[١] انظر، المصدر السابق، ص ٢٦٣، ٢٦٤، وانظر، عمران خضير حميد الكبيسي ،لغة الشعر العراقي المعاصر،ط١، وكالة المطبوعات ، الكويت، ١٩٨٢م، ص ١٨٠، ١٨١.

[٢] انظر، يوري لوتمان ، بنية النص الشعري،ترجمة محمد فتوح أحمد ،دار المعارف،القاهرة،١٩٩٥م، ص ٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان لمكانة دريد في قومه دور في تكرار صور الفخر بنفسه، فهو فارس شجاع، استطاع بوساطة قصائده أن يجسد مدى قوته واستبساله في الحرب ، إلى جانب مدحه قومه أو هجائه أعداءهم.

واستطاعت أسلوبية التكرار أيضا أن تستنطق مكنونات الشاعر وأن تحثه على ترديد ما يختلج في أعماقه ، بحيث يتلقى القارئ هذه المكنونات ممتلئة برؤية الشاعر تجاه حتمية الموت ــ موت إخوته على وجه الخصوص ــ ورؤيته تجاه تقلبات الزمن عليه ، إذ أثرت عليه مرحلة المشيب كثيراً وهو الذي يعد نفسه فارساً قوياً لا يمكن للزمن أن يتغلب عليه، أو أن يؤثر على قوته وعلى صحته، يغدو في هرمه يصارع فكرة الفناء، تلك الصخرة العاتية التي طالما تحطمت فوقها آمال البشرية[١٠]

ظهر أسلوب التكرار في الديوان بصور متعددة وأشكال متنوعة، سيحاول هذا الفصل تسليط الضوء عليها، وتتبعها على مستوى الكلمة،وعلى مستوى الصيغ والتراكيب بين تكرار أداة وتكرار فكرة،ذلك أن دريداً شأنه شأن غيره من الشعراء اتخذ من التكرار وسيلة لجذب المتلقي والإيحاء له بمضمون رؤيته وأفكاره المتعددة،بحيث تصبح هذه الأفكار قابلة للاستكناه مما يبقي هذا المتلقي على اتصال مع النص حتى نهايته.

أولا :تكرار الكلمة:

يعد تكرار الكلمة مثيراً أسلوبياً يغري القارئ باستكناه النص الشعري وسبر أغواره

[١] . زكريا إبراهيم ، مشكلة الإنسان ،مكتبة مصر للطباعة، مصر، ص ١١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والبحث في تجليات كلماته المتوارية وخفاياها ،وكل تكرار للكلمة ضمن القصيدة الواحـــدة لا يمكن فصله عن السياق بأي شكل من الأشكال،ومن الكلمات المتكررة في شعر دريـــد اســـم (يزيد) وكلمة(مدح)كما في القصيدة التالية:-

مَدَحْتُ يَزيدَ بنَ عَبْدِ المَدانِ فَأَكْرِمْ بهِ مِنْ فَتىً مُمْتَدَحْ

إذا المَدْحُ زانَ فَتى مَعْشَـــرٍ فَإِنَّ يَزيـــدَ يَزينُ المِـــدَحْ

حَلَلْـــتُ بِهِ دونَ أَصْحابِهِ فَأَوْرى زِنادِيَ لمّا قَـــدَحْ

وَرَدَّ النِّســـاءَ بِأَطْهارِهـــا وَلَوْ كانَ غَيْرُ يَزيدٍ فَضَحْ. [١]

تكرر اسم يزيد في الأبيات السابقة ثلاث مرات في معرض إعجـــاب الـــشاعر بهـــذا الممدوح الذي لبى نداء دريد ورد عليه أموال جاره ،بعد أن كان دريد قد طلب منه المعونـــة والمساعدة،فلم يتوانَ يزيد عن ذلك،وأكرم دريداً ولم يبخل عليه بشيء،مما جعل دريداً يـــنظم فيه تلك الأبيات ليضع القارئ أمام رؤية مختلفة ومميزة،بحيث ظهرت شدة إعجاب الـــشاعر بشخص الممدوح وتعجبه من كرمه حاضرةً في فكره حتـــى غـــدا اســـم الممـــدوح ذا قيمـــة عالية،فيلحظ القارئ بوساطته تمخضاً جديداً لدلالة الأسماء والصفات،فـــصفة المـــدح التـــي تكررت في الأبيات السابقة_بصيغ مختلفة_اكتسبت قيمتها من الممدوح نفسه،فهو الذي أضفى على صفة المدح قيمتها وأعلى من شانها،وهو الذي أصبحت المِدَح تزدان به،لأنه هو الـــذي يجملها وليست هي التي تجمله .

يلحظ القارئ انعكاس دلالة اسم الموصوف على الصفة نفسها،فبدلاً من أن تكون الصفة مجسدةً ومبرزةً لقيمة الموصوف؛أصبح الموصوف هو الذي يكسب هـــذه الـــصفة أهميتهـــا

---

[١] الديوان،ص٤٢،الزند: والزندة خشبتان يستقدح بهما فالسفلى زندة والأعلى زند،أطهارها :الطهـــر نقـــيض النجاسة والجمع أطهار.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقيمتها،وأصبحت هذه الصفة تستمد من الموصوف زينتها،وبدلاً من أن يتزين هو بها أصبحت الصفات هي التي تتزين به،ومن ثم يعود الشاعر ليضع القارئ أمام صفة أخرى للممدوح وهي صون الأعراض وحفظها،وكأن يزيد هنا قد انفرد بهذه الصفة فتميز بها .

يجد القارئ في الأبيات السابقة التراوح في استخدام الصفة والموصوف؛فمرة يكون الممدوح مكتسباً لصفة المدح،ومرة تكون الصفة قد استمدت منه قيمتها ورونقها،فتظهر رؤية الشاعر مليئة بشدة الإعجاب وشدة التعظيم تجاه هذا الممدوح .

وهنالك كلمات تكررت في شعر دريد، دلت على معانٍ معينةٍ كالشجاعة والجرأة والإقدام في ساحة الوغى،والصلابة،والجلد،وقوة التحمل.[١].....إلخ،مما يصعب حصره،لكن أذكر من تلك الكلمات لفظة (فارس)،ويبدو أن لهذه الكلمة أثراً كبيراً في شعر دريد،لكن قبل الولوج إلى الأبيات التي تكررت فيها هذه اللفظة والحديث عن أثرها،لا بد من الوقوف قليلاً للحديث عن أثرها في حياة الشاعر الجاهلي،ومدى ارتباطها ببيئته التي يعيش فيها.

فرضت الصحراء على أهلها نمطاً من الحياة يتناسب وطبيعتها القاسية،تمخض عنه وجود النظام القبلي الذي هيأ بدوره ظهور فرسان شجعان،همهم الذود عن قبائلهم وحمايتها والسعي لتحقيق النصر لها؛فكان الفارس في القبيلة الواحدة يمثل قبيلته أمام القبائل الأخرى أفضل تمثيل فكان يشيد بنفسه ويفتخر بمآثره لان ذلك سيعكس قوة تلك القبيلة التي يعيش في ظلها.[٢]

وقد ارتبط ذكر الفارس ــ عند العرب ــ بالرجل الشجاع الذي أمضى عمره الطويل في تحقيق النصر لقبيلته ؛ ليكتب لها الذكر الحميد في سجل مفاخرها ،ولم يتوان في الوقت

---

[١] انظر عل سبيل المثال:الديوان،ص٣١، ٣٣، ٣٦.

[٢] انظر، سيد حنفي، الفروسية العربية في العصر الجاهلي،١٩٦٠م،ص،١٣،١٢،١٠،١١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نفسه عن خوض المعارك الضارية في سبيل رفع اسم قبيلته عالياً ،فكان عنترة مثلاً فارس بني عبس،ودريد بن الصمة فارس هوازن.[١]

وتكررت هذه اللفظة على مستوى القصيدة الواحدة في أكثر من موضع، ولا يخفى على القارئ أثرها عند دريد وهو الفارس المعتد بنفسه وعشيرته، فتركت تلك اللفظة الأثر الأكبر في نفسه حتى جاء استخدامها في تلك المواضع المتعددة للدلالة على قيمتها عنده فهو يقول:-

ما إنْ رَأَيْتُ وَلا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ حامي الظَّعينَةِ فارِساً لَمْ يُقْتَلِ

أَرْدَى فَوارِسَ لَمْ يَكونوا نُهْزَةً ثُمَّ استَمَرَّ كأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ

مُتَهلِلاً تَبْدو أَسِرَّةُ وَجْهِهِ مِثْلَ الحُسامِ جَلَتْهُ كَفُّ الصَّيْقَلِ

يُزْجي ظَعينَتَهُ وَيَسْحَبُ ذَيْلَهُ مُتَوَجِّهاً يُمْناهُ نَحْوَ المَنْزِلِ

وَتَرى الفَوارِسَ مِنْ مَخافةِ رُمْحِهِ مِثْلَ البُغاثِ خَشَيْنَ وَقْعَ الأَجْدَلِ

يا لَيْتَ شِعْري مَنْ أَبوهُ وَأُمُّهُ ؟ يا صاحِ مَنْ يَكُ مِثْلَه لا يُجْهَلِ. [٢]

تكررت كلمة فوارس في المقطوعة السابقة في صيغة الجمع مرتين،ومرة في صيغة المفرد،وقد جاء اختيار الشاعر لهذه الكلمة بالذات وعلى تلك الصيغة،ليوضح رؤيته؛فالقارئ للأبيات يستطيع استشفاف مدى إعجاب الشاعر بهذا الفارس الذي ما انفك يدافع عن ظعينته ويحميها مانعاً أحداً المساس بها ، فجسد بذلك الأخلاق العالية التي يتصف بها الفارس العربي،فقد ظل هذا الفارس يقاتل من يحاول التعرض لظعينته ، ولم يسمح لأحد أن يلحق بها

---

[١] .انظر، نوري حمودي القيسي، الفروسية في الشعر الجاهلي ،ط١،مكتبة النهضة،بغداد،١٩٦٤م،ص٤٠.

[٢] .الديوان،ص٩٥.النهزة:الشيء الذي هو لك معرض كالغنيمة.يزجي:يقود،الظعينة:المرأة إذا كانت الهودج،بغاث الطير:ألأمها وشرارها ومالا يصيد منها واحدة بغاثة والأجدل:الصقر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأذى ، ليلحظ القارئ وقوف دريد عاجزاً عن مقاتلة هذا الفارس وعدم استطاعته التغلب عليه،فلم يكن بوسعه سوى مدحه والكشف عن مدى انبهاره بجرأته ، فاستطاعت هذه الكلمة بصيغها المختلفة أن تشد القارئ وتجعله متواصلاً مع جو المقطوعة.

ويؤدي تواصل القارئ مع النص إلى التفاعل بينه وبين الشاعر ، ذلك أن الشاعر أصر على استخدام كلمات معينةٍ ليعبر بها عن موقفه وتجعل نصه قابلاً للاستكناه والإصغاء من قبل المتلقي.[١]

وتظل كلمة(فارس) ملحة على ذهن الشاعر؛فيعود يذكرها في مقطوعة أخرى حيث يقول:-

أَبا ذُفافَةَ مَنْ لِلْخَيْلِ إِذْ طُرِدَتْ؟ فَاضْطَرَّها الطَّعْنُ في وَعْثٍ وَإِرْجافِ

يا فارِسَ الخَيْلِ في الهَيْجاءِ إِذْ شُغِلَتْ كِلْتا اليَدَيْنِ كُرْواراً غَيْرَ وَقّافِ

عَبَرُ الفَوارِسَ مَعْروفٌ بِشَكَّتِهِ كافٍ إِذا لَمْ يَكُنْ في كَرْبَةٍ كافي.[٢]

يلحظ القارئ هنا تكرار كلمة (فارس) في صيغة المفرد مرة وفي صيغة الجمع مرة أخرى ، وقد ألح الشاعر على ذكرها في سياق رثائه أخاه عبد الله ــ وكان يكنى أبا ذفافة ــ فهو يرى أن الكفاية في فروسيته ، لتفرده بقوته وشجاعته ، فجاءت الأبيات لتبين مدى جزعه وتألمه لموت أخيه،مما أدى به إلى محاولة تخليد ذكره من خلال أبيات يبين فيها مدى تعلقه به ومدى تفاخره بفروسيته ؛ ليضع القارئ أمام رؤية مليئة بالفخر والحزن في آن واحد فدريد

---

[١] انظر، موسى ربابعة ،التكرار في الشعر الجاهلي،دراسة أسلوبية،مجلة مؤتة للبحوث والدراسات،المجلد(٥)العدد(١)الأردن،١٩٩٠م،ص١٦٩.

[٢] الديوان،ص٩٤، الوعث :المكان السهل الكثير الدهس،تغيب فيه الأقدام،الإيجاف:سرعة السير

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يرى في أخيه صفات الفارس البطل الذي يستحق تخليد ذكراه ، فأخذ يعدد مناقبه وسجاياه وربط ذكره بلفظة الخيل لتأكيد مدى قوته باستحقاقه صفات الفارس المتكامل.

وكان لتكرار لفظة(الفارس)هنا دلالة على قوة بأس عبد الله وشجاعته التي يقف الفرسان أمامها مبهورين بقوته التي استمرت حتى نهاية المعركة ، فهو يمسك بعنان خيله من جهة ، ويبطش بيده الثانية بعدوه من جهة أخرى؛فيدفع عنهم المصائب التي لا يستطيع أحد سواه دفعها.

استطاع دريد بذلك الوصف أن يجسد المثل الأعلى للفارس في شخص أخيه فكشف للقارئ مدى حبه له،فجاء تكرار الكلمة مناسباً لموضوع المقطوعة(الرثاء).

وهنالك كلمات تكررت بهدف الهجاء، بأسلوب ساخر ومهين تعمد الشعراء استخدامه للتقليل من شأن المهجو بعبارات تدل على الازدراء والتحقير كقول عنترة العبسي:-

يَعيشُ كَما عاشَ الذَّليلُ بِغُصَّةٍ وإِنْ ماتَ لا يُجْري دُموعَ النَّوادِبِ.[1]

فهو يصف المهجو بالوضاعة والتذلل ، ويستعين بتلك الصفات ليبين أن من يتصف بها لن تكون حياته هادفة أو ذات قيمة ، وإن مات فلن يجد من يبكي عليه لأن حياته وعدمها سيان ، فلا نفع لنفسه أو لغيره في حياته ،ولا خسارة لأحد في موته.

وأما دريد فقد تكررت لديه لفظة (طير) في قوله:-

وَهَلْ أَنْتَ إِلاّ بَيْضَةٌ ماتَ فَرْخُها ثَوَتْ في سُلوخِ الطَّيْرِ في بَلَدٍ قَفْرِ

حَواها بُغاثٌ شَرُّ طَيْـرٍ عَلِمْتُها وَسُلاّءُ لَيْسَتْ مِنْ عُقابٍ وَلا نَسْرِ[2]

---

[1]. عنترة العبسي ،ديوانه،شرح الخطيب التبريزي ، دار الكتب العربي،بيروت ،١٩٩٢م، ص٣٧.

[2].الديوان،ص٧١،سلوخ جمع سلخ وهو ما يسلخه الطائر من ريشه فهو يبطن به عشه ليضع فيه البيض،بغاث:ضعيف،السلاء:ضرب من الطير أغبر طويل الرجلين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تكررت كلمة طير في البيتين السابقين مرتين على التوالي،ليقدم بها دريد للقـــارئ فكرة الهجاء المبطن بالسخرية والإهانة من شخص المهجو؛محتقراً إياه ؛ فقد شبه دريد الرجل المهجو بالبيضة الفاسدة التي مات جنينها ففقدت كنهها ولم يعد فيها حياة تنتظر،وقد وصـــف دريد الرجل في البيت الأول بسلوخ الطير وكرر الصفة بتضخيمها فوصفه ببغاث شر الطيـــر ليؤكد تحقيره للمهجو وبيان وضاعة نسبه.

ومن تكرار الكلمات أيضا قوله:-

وَلَيْسَ بِمكبابٍ إِذا اللَّيْلُ جَنَّهُ نَؤومٍ إِذا ما أَدْلَجوا في المُعَرَّسِ

ولَكنَّهُ مِدْلاجُ لَيلٍ إِذا سَرَى يُنـــدُّ سُراهُ كلَّ هـــادٍ عَمَلَّـــسِ [١]

تكررت كلمة (الليل) في البيتين السابقين لتدل على شجاعة المرثي ، فقد عرض الشاعر لمناقبه بنفي صفات العجز والجبن عنه إضافة إلى إلصاق صفة الشجاعة به فهو جـــريء لا يهاب سكون الليل ،جلد على سيره ، فيلحظ القارئ إسقاط كلمة الليل على المرثي لتكشف عن مدلول مختلف تجاه المرثي فالليل يرمز للوحدة والسكون والخوف لكن خالداً في نظر دريـــد يتحلى بشجاعة تهيئه لتخطي هذا السكون وهذه الوحدة، ليصبح أكثر قدرة على التحكم بنفـــسه وبدلاً من أن يخطئ طريقه أو أن يخاف من السير في عتمة الليل ؛ تأتي هذه الكلمة لتكـــشف مدى شجاعته التي جعلت الوحوش تنفر وتبتعد عن طريقه للدلالة على مدى جسارته ويقظه.

وكذلك الأمر بالنسبة للكلمات (أدلجوا ، و مدلاج ، وسرى ، وسراه) ، فقد ساهم تكرار هذه الكلمات بصيغ مختلفة وفي بيتين مكثفين في المعنى أن يؤكد رفض السكون الذي يـــوحي به الليل مما يعكس عدم الاستسلام لواقع يأباه الشاعر ويرفض الخضوع له.

---

[١] .المصدر السابق،ص٨٧، المكباب : الكثير النظر إلى الأرض، المعرس:المكان الذي ينزل فيه المسافر آخر الليل الإدلاج:المسير ليلاً، ،يند:يشرد وينفر،العملس:القوي الشديد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويكرر دريد بن الصمة كلمة(قبر) للحديث عن علاقته ــ كمكان مختلف عن الذي يعيش فيه الأحياء ــ بالأموات فينطلق منه ليعبر عن حزنه لفقد أخوته حيث يقول:-

وَعَبْدُ يَغوثَ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَعَزَّ المُصابُ جَنْوَ قَبْرٍ عَلى قَبْرِ

تكررت كلمة (قبر) في عجز البيت السابق مرتين ، انطلق منها دريد ليبث رؤيته المثقلة بالأحزان تجاه حتمية الموت فقد فقدَ أخاه عبد الله وبعدها فقد أخاه عبد يغوث فتوالت عليه المصائب وأثقلت همه وزادت من حزنه،فجاء تكرار كلمة قبر لتدل على تكرار المصائب ولترمز إلى نهاية المطاف بهم ؛ فلم يجد دريد بعد فقد أخوته سوى أن يتجلد وأن يصبر حتى يأخذ بثأرهم.فيلحظ القارئ رؤية دريد من خلال كلمة القبر ؛ فالقبر يدل على عملية الإفناء الحقيقية،وعلى حتمية الموت الذي لا رجعة بعده إلى الحياة ، وهذا يؤكد حزنه على إخوته الذين اختطفهم الموت واحداً تلو الآخر يأتي القبر ويكون شاهداً على إفنائهم وموتهم.

وبعد هذا فقد توسع دريد من القبر في دلالته الضيقة إلى القدر في دلالته الواسعة التي لا منجاة لأحد منها حيث يقول:-

أَبى القَتْلُ إلاّ آلَ صِمَّةَ إنَّهمْ أَبَوا غَيْرَهُ والقَدْرُ يَجْري إلى القَدْرِ[١]

يلحظ القارئ تكرار كلمة (القدر) مرتين في عجز البيت ، وقد حملها الشاعر مدلولين، الأول هو قدر آل الصمة بأن يكونوا أقوياء يعتمد عليهم في خوض المعارك لما يتصفون به من صفات لا يتحلى بها غيرهم ؛ فيتلمس القارئ من ذلك المدلول مدى افتخار دريد بآل الصمة الذين ينتمي هو إليهم ، أما المدلول الثاني فهو أن قدرهم_آل الصمة_مرتبط مع الموت وعلى موعد دائم معه ، ففي خوضهم للمعارك سيحصدون إحدى النتيجتين إما الانتصار أو

١.المصدر السابق،ص٦٣، ٦٤،الحجل:مشي المقيد وعبد يغوث قتلته بنو مرة وقد ذكر خبره آنفاً القدْر:القَدَرُ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الهزيمة ، وفي كلتا الحالتين سينتج القتل والموت لكلا الطرفين القاتل والمقتـول ، وبمـا أن الموت حدث مميز فإنّه سيفضل اختيارهم لتميزهم عن غيرهم.

يلحظ القارئ رؤية دريد تجاه علاقة الموت بآل الصمة تلك الرؤية التي تنم عن تميـز آل الصمة وتميز حدث الموت ، ذلك الحدث الذي وقف الإنسان عاجزاً عن إيجاد حل له.

ومن الكلمات المكررة ، كلمة **أخ** حيث كررها دريد مما كشف للقارئ تـأثره بعلاقتـه بإخوته ، تلك العلاقة التي غدت مقدسة بحيث أصبح استخدامه لها يوحي بأهميتها وأهمية من جاءت تصفه،فهو يقول:-

وَإِنّي أَخوهُمْ عِنْدَ كُلّ مُلِمَّةٍ إِذا مُتُّ لَمْ يَلْقَوا أَخاً لَهُمْ مِثْلي.[١]

تكررت لفظة (أخ)في صدر البيت وعجزه ، لتبين فكرة دريد الملحة عليه ، فهو يعـد نفسه أخاً مثالياً على استعداد لمساعدة من يستنجد به ، وفي ذلك دلالة على تمتعـه بـأخلاق الفارس الشجاع الذي يهب لنجدة المحتاجين ونصرتهم متى أرادوا ذلك ، لكن إن هلك فإنّ ذلك سيكون خسارة لهؤلاء المستنجدين به ؛ لأنّهم لن يجدوا شخصاً آخر فيه الصفات التي يتمتـع بها دريد ، ولن يكون لديهم من يساعدهم ويحميهم ويشاركهم أفراحهم وأتراحهم مثله.

ومن الكلمات ما كان على صلة وثيقة بملامح الحياة ومظاهرها كقوله: -

بِذاكَ قَسَمْنا الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ قِسْمَةً فَما يَنْقَضي إِلاّ وَنَحْن عَلى شَطْرِ[٢]

يكرر دريد الكلمات (قسمة،شطر) بصيغ مختلفة ليدخل القارئ إلى كنه تلك الكلمـات ، فيكون تكراره لها في سياق حديثه عن مدى قوته بنفسه وبجيشه في المعركة ، فيستخدم قسمة الدهر ليدل فيها على تغير الحال بشكل مستمر بينه وبين أعدائه ؛ فالأوقات لا تكون لصالحه

---

[١]. الديوان،ص٩٩، ملمة : النازلة والمصيبة.

[٢]. المصدر السابق،ص٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دائماً ، فقد ينقضي جزء منها بفوزهم وقد يكون الجزء الآخر لصالح عدوهم عليهم ، فجاءت الكلمتان لتكشفا عن ذلك الترتيب الزماني ومدى أثر هذا الترتيب على الحدث المرتبط بها.

ومن الكلمات ما تكرر بغرض المدح ، فقد استخدم دريد مجموعة من الكلمات في قصيدة واحدة دلت على ترابط النص من جهة ، و لتتضح رؤية دريد تجاه الممدوح وإعجابه بخصاله من جهة أخرى فهو يقول:-

بَني الدَيّانِ رُدُّوا مالَ جارِي وَأَسْرَى في كُبولِهُمُ الثّقالِ

وَرُدّوا السَّبْيَ إِنْ شِئْتُمْ بِمَنٍّ وَإِنْ شِئْتُمْ مُفاداةً بِمالِ

فَأَنْتُمْ أَهْلُ عائِدَةٍ وَفَضْلٍ وَأَيْدٍ في مَواهِبِكُمْ طِوالِ

مَتى ما تَمْنَعوا شَيْئاً فَلَيْسَتْ حَبائِلُ أَخْذِهِ غَيْرَ السُّؤالِ

وَحَرْبُكُمْ بَني الدَيّانِ حَرْبٌ يَغَصُّ المَرْءُ مِنْها بالزُّلالِ

وَجارَتُكُمْ بَني الديّانِ بَسّلٌ وَجارُكُمْ يُعَدُّ مَعَ العِيالِ

بَني الديّانِ إِنَّ بَني زِيادٍ هُمُ أَهْلُ التَّكَرّمِ وَالفَعالِ

فَأَوْلوني بَني الديّانِ خَيْراً أُقِرُّ لَكُمْ بِهِ أُخْرى اللَّيالي .[1]

تكررت الكلمات بمراوحة بين الأفعال والأسماء ، لتكشف عن الغرض الذي جاءت من أجله القصيدة ، فقد تكررت كلمة(بني الديان)في القصيدة السابقة خمس مرات، وتكررت كلمة(شئتم)مرتين ، كما تكررت كلمات مثل(حربكم،حرب،جارتكم، جاركم) فأدى تكرار تلك الكلمات إلى تعميق المعنى الذي أراد الشاعر إيصاله للقارئ ؛ فإلحاح دريد على ذكر اسم

[1].المصدر السابق،ص٩٨،٩٧ الكبول:القيود، بمنٍ:باعتراف بالجميل، المواهب:العطايا، حبائل أخذه:طريقة استعادته ما أخذه تكون بالسؤال،الزلال:الصافي،البسل:الحرام .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الممدوحين ــ بني الديان ــ إنما جاء ليؤكد مدى ثقته بمقدرتهم على مساعدته ، وقد جاء استخدامه لكلمات لها صلة مباشرة بالممدوحين ليؤكد تلك الثقة المطلقة.

وفي هذا تنويه لدور النظام القبلي الذي يعيش الفرد في ظله ؛ فالعصبية للقبيلة تمتد وتتسع لتشمل القبائل والعشائر المتجاورة فيهب الفرد فيها ليحمي جاره إن استجار به ، والفرد حين يستنجد بالجوار يصبح له كل ما للأفراد من حقوق ، ولن يستطيع أحد رفض مساعدته أو صده لأنّ ذلك لا يعد من عادات العرب ولا من عرفهم.[١]

ولا يخفى على القارئ مدى أثر تكرار الأسماء على الجو العام للقصيدة ، إذ يعمل التكرار على إحداث ترابط وثيق بين الأبيات ، بحيث تكون هذه الأسماء نقطة محورية تدور حولها كل العناصر المكملة لمعنى الأبيات.[٢]

ومن الكلمات ما تكرر للهجاء كقوله:-

تَمَنَّيْتني قَيْسَ بنَ سَعْدٍ سَفاهَةً وَأَنْتَ امرؤٌ لا تَحْتَويكَ المَقانِبُ

وَأَنْتَ امرؤٌ جَعْدُ القَفا مُتَعَكِّسٌ مِنَ الأَقَطِ الحَوْليِّ شَنْعانُ كانِبُ.[٣]

كرر دريد جملة(أنت امرؤ)في عجز البيت الأول وصدر البيت الثاني في معرض هجائه لقيس بن سعد ، بأسلوب ساخر يحجم فيه المهجو ويقلل من شأنه وقدره ، وقد أكد دريد فكرته بتكرارها على ذلك النمط فانتهاء البيت الأول بجملة(أنت امرؤ) والابتداء بها في البيت الثاني جعل في النص ترابطاً وتناسقاً أدت فيه خاصية التكرار الغرض المطلوب.

---

[١] .انظر، سيد حنفي ،الفروسية ، ص٥٧،وانظر كذلك، نوري حمودي القيسي ، الفروسية ، ص٤٩.

[٢].انظر ، موسى ربابعة، التكرار في الشعر الجاهلي ص١٧٥.

[٣].الديوان،ص٣٠، المقانب:جمع مقنب والمقنب من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين،الجعد:القصير المتعكس،الأقط: لبن مجفف يابس مستحجر ،الكانب:الغليظ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن تكرار الكلمات في شعر دريد ورد تكرار الفعل الماضي كقوله:-

سليمُ بنَ مَنْصور أَلما تُخَبَّـــروا بما كانَ مِنْ حَرْبَيْ كُلَيْبٍ وَداحِسِ

وَما كانَ في حَرْبِ اليحابِرِ مِنْ دَمٍ مُباحٍ وَجَدْعٍ مُؤْلِـمٍ لِلْمَعاطِـسِ

وَما كـانَ في حَرْبي سُلَيْمٍ وَقَبْلَـهُمْ بِحَرْبِ بُعـاثٍ مِنْ هَلاكِ الفَوارِسِ

تَسافَهَتِ الأَحْلامُ فيـها جَهالَـةً وَأُضْرِمَ فيها كُلُّ رَطْبٍ وَيابِـسِ

فَكُفُّـوا خُفـافاً عَنْ سَفاهَةِ رَأْيِـهِ وَصاحِبَهُ العَبّـاسَ قَبْلَ الدَّهـارِسِ

وَإِلاّ فَأَنْتُـمُ مِثْـلُ مَنْ كان قَبْلَكُمْ وَمَنْ يَعقِلِ الأَمْثالَ غَيْرُ الأَكايِـسِ؟ [1]

تكرر الفعل الماضي (كان) أربع مرات في المقطوعة السابقة ، والمكونـة مـن سـتة أبيات، للدلالة على البعد الزمني والتدرج في التقلبات الزمنية المنتهية بنفس النتيجة المؤلمة ، فقد استهل دريد قصيدته بدعوة العباس بن مرداس ،وخفاف بن ندبة بالتبصر فـي الحـروب السالفة الذكر والتمعن بنتائجها ، وهي حروب مهلكة استمرت فترات زمنية متفاوتة في القدم ؛ فبدأ بحرب كليب وداحس،تلك الحرب المشهورة بين عبس وذبيان ، ثم تدرج فـذكر خبـر حرب اليحابر وما نتج عنها من ويلات ، ثم ذكر حرب بعـاث التـي حـدثت بـين الأوس والخزرج.

---

[1] .المصدر السابق،ص٨٨،حرب كليب:إشارة إلى حرب البسوس بين بكر وتغلب،حرب داحس:هي حرب داحس والغبراء وهما فرسان،وكانت بين عبس وذبيان،اليحابر:جمع يحبورة وهو ضرب من الطير،جدع:قص الأنف بعاث:يوم بعاث يوم معروف كان فيه حرب بين الأوس والخزرج في الجاهلية،وبعاث اسم حصن للأوس. ،سفه:خف وطاش وجهل،خفاف:هو خفاف بن ندبة ،العباس: هو العباس بن مرداس السلمي،الدهارس:الدواهي واحدها دهرس،الأكايس:جمع كيّس وهو العاقل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يلحظ القارئ من ذلك التدرج رؤية دريد ، وكيف عبَّر عنها باستخدامه لفعل الزمان الماضي (كان) الذي وضع القارئ أمام سلسلة زمنية متصلة ومتدرجة ، تضم عدداً لا بأس به من الحروب ، قد ينضم العباس وخفاف إليها إن بقيا متمسكين برأيهما.

وينجح دريد في استجلاب فكر القارئ حتى نهاية المقطوعة ، فقد ساعد استخدام فعل الزمان كان ــ بالذات ــ على التدرج في ذكر أيام تلك الحروب وما خلفته من مساوئ مما لفت انتباه القارئ ، فظهرت رؤية دريد باستخدامه لذلك الفعل أكثر عمقاً ؛ فقد كشفت هذه الرؤية عن مخاوفه مما قد تترتب عليه تلك الحروب من نتائج سيئة على كلا الطرفين إن كان العباس وخفاف سيهمان بها.

ولم يخيّب فعل الزمان (كان) الماضي دريداً فيما جاء من أجله ، فقد نجح في استجلاب فكر العباس وخفاف بعد أن استعرض لهما تلك الحروب وذكرهما بويلاتها ؛ فعلى الرغم من قدمها مازال صداها واسعاً لم تنجح التقلبات الزمنية في محوه من ذاكرة الأيام ، فللزمن قدرة على تكرار نفسه بمآسيه المتعددة ، فإن لجأ الاثنان للحرب فلن تكون أقل خطورة مما سبقها.

ويعد تكرار الفعل الماضي بتلك الصورة جزءاً معبراً عن ماضي الإنسان وعن الذكريات وما تصحبه من انعكاسات تؤثر في مخزونه ، فتترك أثراً يظل ملازماً له فتظهر آثاره مرتبطة بمشاعره وأحاسيسه وفي كيفية تعبيره عن هذا الماضي.[١]

ومن تكرار الأفعال قوله أيضاً:-

وَمُرَّةَ قَدْ أَخْرَجْنَهُمْ فَتَرَكْنَهُمْ يَروغونَ بِالصَّلْعاءِ رَوْغَ الثَّعالِبِ

وَأَشْجَعَ قَدْ أَدْرَكْنَهُمْ فَتَرَكْنَهُمْ يَخافونَ خَطْفَ الطَّيْرِ مِنْ كُلِّ جانِبِ

---

[١] .انظر ، عمران الكبيسي ،لغة الشعر العراقي المعاصر، ص١٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَثَعْلَبَةَ الخُنْثَى تَرَكْنا شَرِيدَهُـمْ تَعِلَّـةَ لاهٍ فـي البِـلادِ وَلاعِـبِ.[١]

يستطيع القارئ استخلاص رؤية الشاعر بتتبعه للفعل الماضي(تركنا) في المقطوعة، فقد ألح به دريد على رؤيته المتمثلة بتأكيده الانقلاب الزماني للمهجو ؛ إذ جاء الفعل بتلك الصيغة ــ صيغة الجمع ــ ليدل على الكثرة ، مما يجعل القـارئ أمـام تـصورين، الأول: أجـواء المعارك السالفة الذكر وما فيها من اكتظاظ ، والثاني: مدى قدرة دريد على السيطرة ــ بفضل حكمته وتخطيطه الصحيح ــ والتحكم بنهاية المعركة ، فغدا اسـتخدام ذلـك الفعـل رامـزاً للشجاعة والإقدام.هذا إلى جانب تكرار(يروغون،روغ)للدلالة على أن الحرب كانت لـصالح دريد على أعدائه.

ومثلما تكررت الأفعال الماضية ، جاء تكرار أفعال الأمر كقوله:-

يا راكِباً إمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَـنْ أَبا غالِبٍ أَنْ قَـدْ ثَـأَرْنا بِغالِبِ

قَتَلْنـا بِعَبْدِ الله خَـيْرَ لِداتِهِ ذُؤابَ بنَ أَسْماءَ بنِ زَيْدِ بنِ قارِبِ

وَأَبْلِغْ نُمَيْـراً إِنْ مَرَرْتَ بِدارِها عَلَـى نَأْيِها فَأَيُّ مَوْلىً وَطالِـبِ. [٢]

تكرر الفعل(أبلغ)بصيغة الأمر (فبلغن،أبلغ) مرتين في القصيدة ، مما ترك أثـراً فـي سياقها العام ؛ فقد دل فعل الأمر على قوة شخصية دريد وعدم خوفه ،كما دل في الوقت نفسه

---

[١] .الديوان،ص٢٨، ٢٩، مرة:اسم قبيلة،وأخرجنهم يعني الرجلة والفوارس،يروغون:يذهبون ههنا وههنا كمـا يروغ الثعلب،الصلعاء :اسم مكان، أشجع:اسم قبيلة من غطفان، يخافون خطف الطير من كل جانب:ينتظرون الموت والهزيمة ثعلبة:اسم قبيلة.

[٢] .المصدر السابق،ص٢٧،عرضت:أتيت العروض:وهي مكة والمدينة وما حولهما وقيل واليمن أيضاً ،ثأرنا بغالب:قتلنا قاتله،لداته:اللدة تربك الذي ولد معك،ذؤاب: رجل من غطفان،وقد قتله دريد في الـصلعاء بثـأر أخيه،الصلعاء:رابية في ديار غطفان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على عظم الأمر الذي أراد دريد إيصاله ، مما سمح للقارئ بالولوج إلى رؤية الشاعر التـــي ألح عليها بتكراره هذا الفعل ؛ فقد افتخر الشاعر بنفسه وبقبيلته ، لأنه لم يهدأ إلا عندما أخـــذ بالثأر لمقتل أخيه عبد الله ، فجاء استخدامه للفعل من منطلق ثقته بنفسه وتيقنه من أخذ الثأر.

وقد استخدم دريد فعل الأمر الذي يفيد الطلب المباشر موجهاً خطابه للراكب وموصـــياً إياه بضرورة توصيل كلامه إلى الذين كانوا السبب في مقتل أخيه ، وأن حلم أخذه بالثأر قـــد تحقق.

وتكرر هذا الفعل في قصائد أخرى كقوله:-

تَأَبَّـــدَ مِـــنْ أَهْلِـــهِ مَعْشَـــرُ فَجـــوٌ سُوَيْقَـــةَ فالأَصْقَـــرُ

فَجَزْعُ الحُلَيْفِ إِلَـــى واسِـــطٍ فَذلكَ مُبْـــدىً وذا مَحْضَرُ

فَأَبْلِـــغْ سُلَـــيْـــمـــاً وَأَلْفافَهـــا وَقَدْ يَعْطِفُ النَّسَبُ الأَكْبَـــرُ

بأَنِّـــي ثَـــأَرْتُ بِإِخْـــوانِكـــمْ وَكُنْتُ كَأَنِّـــي بهـــا مُخْفِـــرُ

وَأَبْـــلِـــغْ لَدَيْـــكَ بَنـــي مازِنٍ فَكَيْـــفَ الوَعيدُ وَلَمْ تَقْرِروا

فَإِنْ تَقْـــتُلوا فِتْـــيَـــةً أُفْـــرِدوا أَصابَهُـــمُ الحَيْنُ أَوْ تَظْفَروا .[1]

يظهر من الأبيات السابقة تكرار الفعل (أبلغ) مرتين ،دل في كل مرة على إصرار دريد علىأخذ ثأره وتحقيق مقصده،فقد ثأر لأخيه عبد الله ولم يستكن في الذود عن كرامته وكرامة

---

[1] .المصدر السابق،ص٧٨، ، تأبد : أقفر،معشر وجو سويقه والأصفر : أسماء أماكن،الجزع:منعطف الوادي،والحليف وواسط:موضعان،ألفافها:قومها المجتمعون حولها ومفردها:لِفٌّ أخفره:نقض عهده وغدره، ،تقرروا:تقرر الأمر،استقر وثبت. أفردوا:أصبحوا بعيدين عن أنصارهم ، الحين: الهلاك

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قومه،فجاء تكراره لفعل الأمر ليدل على فخره بنفسه،وليثبت في الوقت نفسه مدى تعلقه بأخوته وحبه لهم حتى بعد موتهم.

ولا يلبث دريد أن يعود فيكرر الفعل(أبلغ)في مقطوعة أخرى،إذ يقول فيها:-

أَبْلِغْ نَعيماً وَأَوْفى إِنْ لَقِيتَهما إِنْ لَمْ يَكُنْ كانَ في سَمْعَيْهِما صَمَمُ
فَما أَخي بِأَخي سَوْءٍ فَيَنقُصَهُ إِذا تَقارَبَ بابنِ الصادِرِ القِسمُ [١]

ففعل(أبلغ) الذي استهل به دريد مقطوعته جاء ليؤكد توعده للذين كانوا السبب في مقتل أخيه عبد يغوث،بجرأة تميز بها دريد عن غيره،فأدى هذا التكرار إلى تأكيد رؤية الشاعر التي ظل يكررها في أكثر من مقطوعة؛فدريد مصر على الثأر لإخوته.

ثانياً:تكرار البداية:

يمنح هذا النوع من التكرار القصيدة تلاحماً وتماسكاً على مستوى الشكل والمضمون ،إذ تظهر رؤية الشاعر التي ماانفكت تلح عليه وتؤرقه،مما يدعو القارئ لاستكناه النص وسبر أغواره. [٢]

وجدت الباحثة في ديوان دريد مقطوعة واحدة اشتملت على تكرار البداية حيث يقول فيها:-

يا خالِداً،خالِدَ الأَيْسارِ وَالنّادي وَخالِدَ الرّيحِ إِذْ هَبَّتْ بِصُرّادِ

---

[١] .السابق نفسه،ص١١٠،الصمم:أن لا يسمع الإنسان الأصوات ، ابن الصادر: هو مجمع وهو من بني الصادر.

[٢] .انظر، موسى ربابعة ،التكرار في الشعر الجاهلي،دراسة أسلوبية،ص ١٨٣، ١٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَخالِدَ القَوْلِ وَالفِعْلِ المَعيــش بِهِ وَخالِدَ الحَرْبِ إِذْ عَضَّتْ بِأَوْرادِ

وَخالِدَ الرَّكْبِ إِذْ جَدَّ السِّفارُ بِهِمْ وَخــالِدَ الحَمى لماّ ضَنُنَّ بالــزّادِ [١]

تكرر اسم (خالد) في صدور الأبيات الثلاثة وأعجازها مما استفز القارئ وجذبه للتأمل فيها،في محاولة لتتبع رؤية الشاعر؛فقد حمل دريد الاسم مدلولين أولهما للدلالة علــى قيمــة الشخص المرثي وما تركه من أثر في النفوس ،وثانيهما للدلالة علــى خلــود ذكــره، ومــن المدلولين تتكشف دلالة الاسم اللغوية من خلال تكرار البداية الذي ظهرت من خلاله.

فخالد من خلد وتعني الخلد والخلود أي البقاء،ويقال خلد فلان أسن ولم يــشب[٢]،وفــي الأبيات فإن التخليد جاء لشخص المرثي ولسجاياه من بعده،فكان لتكرار كلمة خالد أثــر فــي ترابط الأبيات من جهة ،وللكشف عن نغمة الحزن العميق لفقده من جهة أخرى.

ثالثاً:تكرار أداة النداء

تجيء الكلمة في هذا التكرار مرتبطة بأداة النداء،إذ يقوم الشاعر باستحــضار الاســم ويكرره منادياً إياه،فيزيد أسلوب النداء من خصوصية الاسم المكرر ؛ فالشاعر يبث رؤيته بتكراره الاسم ، وتأتي الأداة لتزيد من خصوصية هذه الرؤية.[٣]

---

[١] الديوان،ص٥٩،الأيسار:مفردها:يسر وهم الذين يتقامرون،الصراد:سحاب بارد ندي ليس فيه ماء،أوراد:جمع ورد،القطيع من الطير والجيش على التشبيه،الأزراد:جمع زردوهي الدرع المزرودة سميت بذلك للينها وتداخل بعضها في بعض،ضن:بخل بالطعام وأصبح عزيزاً لفاقة أو قحط.

[٢] انظر،المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون،دار المعارف للنشر،مصر،١٨٧٢م،ج١،ص٢٤٩.

[٣] .انظر، محمد الخلايلة،بنائية اللغة الشعرية عند الهذليين،ط١، عالم الكتب الحديث ،الأردن،٢٠٠٤،ص٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإذا كان اللفظ المكرر يغري القارئ بتتبع ساحريته ؛ فإن أداة النداء تبلور رؤية الشاعر نتيجة ارتباطها بهذا اللفظ المكرر ، فيتلقى القارئ النص مليئـاً بخلجـات الـشاعر النفـسية والمكثفة.

ومن أدوات النداء المتكررة في شعر دريد قوله مثلاً:-

أَعاذلُ إِنَّما أَفْنَـى شَبابـي رُكوبي في الصَّريخ إِلى المُنـادي

مَعَ الفِتْيانِ حَتىّ كَلَّ جِسْمي وَأَقْـرَحَ عاتِقـي حَمْـلُ النِّجـادِ[1]

أَعاذِلُ إِنَّهُ مـالٌ طَريـفٌ أَحَـبُّ إِلَـيَّ مِـنْ مـالٍ تِـلادِ

أَعاذِلُ عُدَّتي بَدَني وَرُمْـحي وَكُـلُّ مقلِّـصٍ شَكِـسِ القِيـادِ

وَيَبْقى بَعْدَ حِلْمِ القَوْمِ حِلْمي وَيَفْنـى قَبْـلَ زادَ القَـوْمِ زادي [2]

إن أسلوب النداء الذي ابتدأت به القصيدة كظاهرة لغوية لا يلبث أن يتحول إلى ظاهرة انفعالية وجدانية من شأنه أن يجعل القصيدة مترابطة متناسقة حتى نهايتها. [3]

فقد تكررت كلمة عاذل مقترنة بأداة النداء (الهمزة)،ليوجه بها دريد خطابه لزوجته التي لامته بسبب كبر سنه وفناء شبابه ،ولا مال لديه فلا شيء يرتكز عليه إن طال به العمر ،ولا شيء يخلفه لأهل بيته من بعده ،فتكشفت رؤيته بتكراره لأداة النداء الهمزة منادياً بها القريـب لتدل على مدى انزعاجه من هذا اللوم وقلقه تجاهه،فهو يرفض لوم زوجته وعتابها له،ويرى

---

[1] الديوان،ص٦٠، الصريخ:المستغيث،كلّ: أعيا، العاتق:حمله على عاتقه وهو ما بين المنكبين والعنق،النجاد: ما وقع على العاتق من حمائل السيف.

[2] الديوان،ص٦٠ ،الطريف والطارف من المال:المستحدث وهو خلاف التالد ، والتلاد والتليد:ما ورثته عـن الآباء قديماً

[3] .انظر، موسى ربابعة ،الشعر الجاهلي ، مقاربات نصية،ص٨٣، ٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن شبابه لم يذهب سدى، وإن لم يكن لديه مال فيكفيه ما سيخلفه بين الناس من سمعة طيبة ومجد عريق تشهد عليه تلك الحروب التي خاضها،وبينت مدى قوته وصلابته،وتخلد ذكراه بين الناس.

ويستطيع القارئ تتبع رؤية الشاعر المخالفة والمعاكسة لرؤية زوجته،تلك الرؤية التي جاءت أداة النداء لتزيدها توكيداً وتعمقها فكرة.

ومن تكرار أداة النداء أيضاً قوله:-

يا آلَ سُفْيانَ ما بالي وَبالُكُم أَنتُمْ كَثيرٌ وَفي الأَحْلامِ عُصفورُ

إذا غَلَبْتُمْ صَديقاً تَبْطِشونَ بِهِ كَما تَهَدَّمُ في المـاءِ الجَماهيرُ.

وَأَنْتُمُ مَعْشَرٌ في عِرقِكُمُ شَنَجٌ بُزخُ الظُّهور وَفي الأَسْتاهِ تَأْخيرُ

يا آلَ سُفْيانَ إِنّي قَدْ شَهِدْتُكُمُ أَيّامَ أُمُّكُمُ حَمْراءُ مِنْشيرُ . [1]

جاء استخدام دريد أداة النداء (يا) بأسلوب يكشف مدى سخريته من آل سفيان واستهزائه بهم ، فهو يهجوهم ويقلل من قيمتهم ، مستخدماً في ذلك صفاتٍ ونعوتاً قاسيةً في سبيل التقليل من قيمتهم ومكانتهم بين الناس.

وقد ساهمت أداة النداء في إبراز الصفات السيئة في المهجو ؛ ففي البيت الأول يستكثر عدد آل سفيان ويرى القلة في عقولهم مقارنة بعددهم ، ثم لا يلبث أن يعود في البيت الأخير

---

[1] .الديوان ، ص٧٤، ٧٥، الأحلام:جمع حلم وهو العقل،الجماهير:الرمال الكثيرة المتراكمة، شنج: تقبض الجلد والأصابع،العرق:الأصل،بزخ الظهور:أن يطمئن وسط الظهر ويخرج أسفل البطن،الأستاه:جمع أست وهو العجز.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيكرر نداءه لهم ليلصق بهم صفة الإسراف ، فيلحظ القارئ أثر ارتباط أداة النداء باسم المهجو حيث دلت على صفاته السيئة من جهة ، وللتقليل من قيمة هذا المهجو من جهة أخرى .

وأسلوب النداء ــ كغيره من الأساليب ــ له قدرة في نقل التجربة الشعورية التي يقع الشاعر تحت تأثيرها وتلح عليه، بحيث تظهر أسلوبه كاشفاً ومعبراً عن هذه التجربة، بوساطة نسق لغوي قادر على لفت القارئ ودعوته دعوة صريحة لاستكناه النص وسبر أغواره.[١]

رابعاً : تكرار الفكرة

من الأفكار الملحة على ذهن دريد والمؤرقة لفكره، ظاهرة الشيب،ودارس ديوانه يلحظ بوضوح أصداء هذه الظاهرة،وأثرها في تشكيل مخزونه الشعري.

إن للزمن دورة مستمرة،فهو جوهر الوجود،والمحور الأساسي الذي تنطلق منه الحياة،وما أطوار العمر المختلفة وتقلباته المستمرة سوى ملامح تنم عن سيطرة هذا الزمن ومدى تحكمه بمصير البشرية.[٢]

ولم يجرؤ الإنسان على تجاهل هذه القضية أو محوها من مخيلته، بل إنه ظل يكرر إرهاصاتها ، كما لم يستطع التوقف عن التفكير بنهاية المصير المحتوم.

ومع تتابع إلحاح هذه الفكرة على الظهور ، قدر الشاعر الجاهلي مدى أهميتها، فلم يعزلها عن شعره؛فظهرت من حديثه المتكرر عن أثر الزمن فيه، ومحاولة ربطه المتكررة لفعل الزمن وأثره على العمر بحيث ينهي مطاف الحياة بالكهولة ومن ثم الموت.

---

[١].انظر، موسى ربابعة ، التكرار في الشعر الجاهلي،دراسة أسلوبية، ،ص١٨٧.

[٢].انظر ، سمير الحاج شاهين ، لحظة الأبدية، دراسات الزمان في أدب القرن العشرين،ط١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٠ م،ص٣٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومع ملاحظة الشاعر الجاهلي لهاجس الشيب وأثره،أدرك حتمية دنو الأجل حتى غـدا باحثاً عن شيء يبدد هاجس الموت القابع في ذاكرته والمسيطر عليه، ولم تكن تلك الأساطير ــ مثل أسطورة جلجامش ــ سوى اعترافٍ صريحٍ بالجزع من الموت ، ومحاولة الهـروب منه بالبحث الدائب عن الخلود.[١]

فالوصول إلى مرحلة الشيب، هو الوصول المؤكد إلى تلك النهاية المؤلمة، ألا وهي فناء هذا الإنسان وإبعاده عن الحياة والوجود.

وقد تكررت في أشعار الجاهليين هواجس تردد صدى أثر الـشيب وجـزع الإنـسان منه،وعجزه أمامه،فهذا أبو كبير الهذلي يقول في إحدى قصائده:-

أزهيرُ هل عن شيبةٍ منْ مَعْدِلِ أمْ لا سَبيلَ إلى الشَّبابِ الأوَّلِ

أم لا سبيل إلى الشباب،وذكرُه أشْهى إليَّ مِنَ الرَّحيقِ السَّلْسَلِ

ذَهَبَ الشّبابُ وَفاتَ منِّي ما مَضى ونَضا زُهيرَ كريهتي وتبطُّلي. [٢]

إلى جانب ذلك،لجأ بعض الشعراء إلى الهروب من هذا الحاضـر المـسيطر بوجـود الشيب إلى الحديث عن ذلك الماضي النابض بصور الحياة المتجددة،ألا وهـي الـشباب؛فذو الأصبع العدواني يقول:-

لا يَبْعَدَنْ عَصْرُ الشّبـابِ ولا لَذّاتِـهِ وَنَبـاتِهِ النَّـضْـرِ

ولا المُرْشَقاتُ مِنَ الخُدودِكإيـ ماضِ الغَمامِ صواحبِ القَطْرِ

هزئت زُنَيْبَةُ أنْ رَأَتْ ثَرَمي وأنِ انْحَنى لتقـادمٍ ظَهْـري

---

[١].انظر، أحمد النعيمي ، الأساطير ،ص٢١٥.

[٢] .ديوان الهذليين،ج٢ ، ص٨٨.الرحيق:اسم الخمر،السلسل:السهل في الحلق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من بعد ما عهِدَتْ فأدلفني يومٌ يجـــيء وليلـــةٌ تســـري . [١]

وفي ديوان دريد يظهر التنبه لسطوة الزمن وقسوته، فالشيب في رأســـه وكبـــر ســـنه وضعفه،دل على عدم مقدرته على مقاومة الزمن، بل إن الزمن هو الذي تمكـــن منـــه ومـــن قوته،حتى انتهى به المطاف كبير السن كهلاً لا ينتفع به، بعد أن كان فارساً لا يقهر ، يخوض غمار المعارك غير مكترث بما قد تتركه من ويلات، فلم يخطر بباله أنه سيأتي يوم وتـــصبح هذه القوة والغلبة لغيره عليه، فكيف بعامل الزمن يفاجئه ويباغته وبدلاً من أن يكون كبر سنه مدعاة لخلود ذكره بين الناس، جاء الزمن ليجعل من هذا الكبر عملية إتلاف مستمر ومتواصل لجسده وقوته وصلابته.

فجاءت مقطوعاته وقصائده الشعرية مليئة باستيائه تجاه هذا الزمن من خلال حديثه عن فكرة الشيب ومدى تأثره هو بسلبياتها عليه، ففي يوم اللوى وحينما لم يستمع عبد الله لكلام أخيه دريد فاجأتهم غطفان بمباغتتهم ،وفيها يقول:-

أَمَرتُهُمُ أَمْري بِمُنْعَرَجِ اللِّوى فَلَمْ يَسْتَبينوا النُّصْحَ إلاّ ضُحى الغَدِ.[٢]

وأول قصيدة تحدثت عن الشيب يقع عليها نظر دارس ديوانه قصيدته التي يقول فيها :

فَإنْ يَـــكُ رَأْسي كَالثَّغامَةِ نَسْلُهُ يُطيفُ بيَ الوِلدانُ أَجْنَبَ كَالقِرْدِ

رَهينةَ قَعْرِ البَيْتِ كـــلَّ عَشِيَّةٍ كَأَنّي أُراوى أَنْ أُصَوَّبَ في مَهْدِ

فَمِنْ بَعْدِ فَضْلٍ في شـــبابٍ وَقُـــوَّةٍ وَرَأْسٍ أَثيثٍ حالِكِ اللَّوْنِ مُسْوَدِّ

فَقَدْ أَبْعَثُ الوَجْناءَ يَدْمـــى أَظَلُّها عَلى ظَهْرِ سَبْسابٍ كَحاشِيَةِ البُرْدِ

---

[١]. ذو الأصبع العدواني،ديوانه،جمعه وحققه عبد الوهاب محمد علي العدواني، ومحمد نائف الدليمي،مطبعـــة الجمهور،الموصل،١٩٧٣م،ص٣٨، ٣٩المرشقات من الخدود:البهية الجميلة،الثرم:سقوط مقادم الأسنان.

[٢] .الديوان،ص٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فَأَوْرَدْتُـــها ماءً قَليـــلاً أَنيسُـــه حَديثاً بِعَهْدِ النّاسِ أَوْ غَيْرَ ذي عَهْدِ

فَأَعْكِسُها في جُمَّـــةٍ وَنَصَأْتُها فَآنَسْتُ ما أَبْغي وَأَتْعَبْتُهـــا تَرْدي

إِلـــى عَلَمٍ ناءٍ كَأَنَّ مَســـافَـــهُ مُخَلَّلُ كِتّـــانٍ مِنَ النَّأْيِ وَالبُعْـــدِ

وَخَيْلٍ كَأَسْرابِ القَطا قَدْ وَزَعْتُها عَلى هَيْكَلٍ نَهْـــدِ الجُزارَةِ مُرْمَـــدِّ [1]

وهي طويلة تقع في خمسة عشر بيتاً ، استطاع دريد بها رسم صورة واضحة لمعاناته مع الشيب والتقدم في السن ، ليضع قارئه أما رؤية جديدة هذه المرة ، رؤية يحـــاول دريـــد بوساطتها بث لواعجه وهواجسه تجاه الزمن وتقلباته المستمرة ، فيلحظ القارئ تلـــك الرؤيـــة محملة بأعباء الزمن وتأثيراته المقيتة ، فالشاعر في حالة عجز تامة ، بعـــد انقـــضاء زمـــن الشباب والقوة فلا يقوى على استرجاعه ، ولا يملك استعادة ذلك الماضي بكل صوره التي ما انفكت تلح عليه ، وما فتئ هو يتذكره ويحاول عبثاً العيش في خياله الممتلئ بصورها فيتوقف بالقارئ أمام عنصرين متضادين ومجتمعين أمام سطوة الزمن ، الشباب والشيب،فكل منهما له دورته في الحياة ؛ فالشباب صورة تبعث التجدد وتدل على الحياة النابضة التي يغدو الإنسان في ظلها قاهراً للضعف والسكون .

---

[1] المصدر السابق،ص٥٤، ٥٥، الثغامة:شجرة تبيض كأنها الثلج،نسله:أنسلت الناقة وبرها إذا ألقته تنسله ونسال الطير ما سقط من ريشها،أثيث:غزير طويل، الحدب:خروج الظهر ودخول البطن والصدر ،وجناء:تامة الخلق غليظة لحم الوجنة صلبة شديدة،الجمة:الماء نفسه،والمكان الذي يجتمع فيه الماء،العلم:شيء ينصب في الفلوات تهتدي به الضالة،هيكل:الضخم العبل اللين،نهد:فرس نهد جسيم مشرف نقول:نهُد الفرس:وقيل:كثير اللحم مع ارتفاع،فرس نهد:جسيم وخنذيذ،الجزارة:إذا قالوا في الفرس ضخم الجزارة فإنما يريدون غلظ يديه ورجليه وكثرة عصبها،مرمد:ارقد،وارمد إلى مضى على وجهه وأسرع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لكن هذا الإنسان الذي ظل يصارع الحياة والفناء من أجل البقاء ، لـم يتنبـه إلـى أن انتصاره سيكون انتصاراً مؤقتاً ، لأن الزمن الذي ماانفك يُضْعف جسده ويعمل فيه إتلافـاً ، سينتصر عليه في نهاية المطاف.[1]

يسترجع الشاعر صور شبابه المليء بقوته وشجاعته ، ليضع القـارئ أمـام مقارنـة صريحة ففي الماضي يذكر قوته وشجاعته ويؤكد ذلك باسوداد شعره ، وهـو مـن مظـاهر الشباب والفتوة ، فعمل الزمن إتلافاً في هذا الشخص فتحول اسوداد الشعر إلى بياضٍ للدلالـة على عنف التحول الزمني عليه ، ولا يتوقف التحول عند ابيضاض الشعر بل يتبعه تحول في القوة الجسدية التي يملؤها الشباب حيوية و نضارة ، إلى الكهولة المتمثلة بالضعف الجـسدي واحديداب الظهر .

ولا يتوقف دريد عند حدود هذا التحول فقط ، بل ينطلق منه ليـستعيد صـور الحيـاة النابضة بشبابه وقوته مستذكراً مظاهرها الدالة عليها.

ومن الأبيات التي تبين مدى تأثر دريد بفكرة الشيب قوله:-

أَصْبَحْتُ أَقْذِفُ أهْدافَ المَنون كَما يَرمي الدَّريئـةَ أَدْنى فوقَـه الوَتَـرِ
في مَنْصَفٍ مِنْ مَدى تِسْعينَ مِنْ مِئَةٍ كَرَمْيَـةِ الكاعِب العَـذْراءِ بالحَجَرِ
فـي مَنْـزِلٍ نازِحٍ م الحـيِّ مُنْتَبَذٍ كَمَـرْبَطِ العَـيْرِ لا أُدْعى إلى خَبَرِ
كَأَنَّنـي خَرَبٌ جُزَّتْ قَوادِمُـهُ أَوْ جُثَّـةٌ مِنْ بُغاثٍ في يَدَيْ هَصِـرِ
يُمضونَ أَمْرَهُمُ دوني وَمـا فَقَدوا مِنّـي عَزيمَةَ أَمْرٍ ما خَـلا كِبَـري
ونومةٍ لَسْـتُ أَقْضيها وَإِنْ مَتُعَتْ وَما مَضى قَبْلُ مِنْ شَأْوي وَمِنْ عُمُري
وَإِنَّنـي رابَنـي قَيْدٌ حُبِسْـتُ بِهِ وَقَـدْ أَكونُ وَمـا يُمْشى عَلى أَثَري

[1] .انظر، سمير الحاج شاهين،لحظة الأبدية،ص١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إنَّ السِّنيــنَ إذا قارَبْــنَ مِنْ مِئَةٍ لَوَيْنَ مِــرَّةَ أَحْــوالي عَلَــى مِــرَرِ.[١]

يلحظ قارئ هذه الأبيات رؤية دريد تجاه الزمن مرة أخرى ، لكنه هذه المرة يشير إلى تعاقب السنين عليه مرتين ، مرة في قوله: (في منصف من بعد تسعين) ، وفي البيت الأخيــر مــرة أخرى حينما قال: (إن السنين إذا قاربن من مئة) ، ليضع القارئ أمام عنصر الزمن العابــث بعمره ، حتى غدا دريد في ظله كبيراً عاجزاً يمتلئ قلبه بالمرارة والحــسرة ، فبعــد قوتــه وصلابته في شبابه ، أصبح في مشيبه عاجزاً لا يستطيع حتى أن يصيب رمية القوس ، فشبه نفسه في تلك الحالة بالفتــاة الناعمــة التي ترمي حجراً فلا تصيب به الهدف لتراخي رميتها، ليؤكد للقارئ مدى عجزه وحسرته على أيامه السابقة ، فأصبح كالطير الذي قصت قوادمه، أو جثة طير قضى عليه حيوان مفترس ، ويتنبه القارئ لعودة دريد مــرة أخــرى للعنــصرين المتضادين ، فهو يعرض لما آل إليه من عجز وكبر بعد أن كان فتياً سريع الخطى لا يستطيع أحد اللحــاق به ؛ فيقدم دريد لقارئه لمحة من حياته وقد تلاعب الزمن بها فغير في ملامحها ؛ فهذا الشاب القوي المسرع ، هو نفسه الذي تقارب عمره من المئة،وهذا العمر الذي شهد على قوته وصلابته ، يشهد اليوم مرحلة عجزه المطلق.

ومن الأبيات التي تدور حول محور الشيب قوله أيضاً :-

هَلْ مِثْلُ قَلْبِكَ في الأَهْواءِ مَعْذورُ وَالشَّيْبُ بَعْدَ شَبابِ المرْءِ مَقْدورُ

قَدْ خَفَّ صَحْبي وَأَشْكوني وأَرَّقَني خَوْدٌ تُرَبِّبُــها الأَبْــوابُ وَالدّورُ

لَمّا رَأَيْتُ بِأَنْ جَــدّوا وَشَيَّعَــني يَوْمُ الصَّبابَةِ وَالمَنْصورُ مَنْصورُ

---

[١] .الديوان،ص٦٦، الدريئة:الحلقة التي يتعلم الرامي الطعن والرمي عليها،المنصف:الوسط، العير:الحمار أيا كان أهلياً أو وحشياً وكانوا يربطونه بعيداً عن البيوت،خرب:الخرب ذكر الحبارى،جزت:قصت،هصر:حيوان مفترس،متعت:طابت،المرة:طاقة الحبل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واكَبْتُــهُمْ بأَمــونٍ جَسْــرَةٍ أُجُدٍ كَأَنَّها فَــدَنٌ بالطــينِ مَــمْدورُ.[١]

تتضح رؤية دريد من الأبيات السابقة بحديثه عن شبابه ومشيبه ، بأسلوب ينم عن مدى حزنه من الحال التي وصل إليها ؛ فحزنه وأرقه يزداد مــن تلــك الفكــرة الملحــة عليــه ، والمسيطرة على هواجسه وهي فعل المشيب الذي تمكن منه، حتى أبعد الناس عنــه وجعلــه محاطاً بهالة من الحزن العميق ، متألماً على تلك الأيــام الماضــية التــي لا يملــك حيلــة لاسترجاعها أو المكوث في كنفها، فبعد أن كان يتمتع بقدر عظي، وقيمة كبيرة بين قومــه ، أصبح يصارع مشيبه وحيداً

لا يجد من يخفف همه ، ولا من يبعد عنه حالة اليأس التي تملكته واستحوذت على فكره.

---

[١] .الديوان،ص٧٣، أشكوني:أشكيت الرجل إذا أزلت شكواه، وإذا حملته على الشكوى،الأرق: السهاد ، خود : الخود: الفتاه الحسنة الخلق الشابة،وقيل الجارية الناعمة،أجدوا:أسرعوا،وشايعه على كذا:تابعه عليه،أمون:الناقة الأمينة وثيقة الخلق وهي التي أمنت أن تكون ضعيفة،وهي التي أمنــت العثــار والإعيــاء،جــسرة:طويلــة ضخمة،أجد:متصلة الفقار تراها كأنها عظم واحد،فدن:القصر المشيد،ممدور:مدر المكان:يمدره مدراً أو مدره،طانه،ومكان مدير:ممدر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني:

بنية القصيدة في شعر دريد

ـ أركان القصيدة.

ـ هيكل القصيدة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

بنية القصيدة في شعر دريد

ـ أولاً أركان القصيدة:

تتألف أركان القصيدة من اللفظ والمعنى ، واللغة والأسلوب ، والموسيقا ، وكل ركن من هذه الأركان له دور في إبراز مكانة النص الشعري ؛ فاللفظ والمعنى مرتبطان بالشكل والمضمون في العمل الأدبي ، وقد ذهب النقاد المتقدمون مذاهب عدة في دراساتهم النقدية حول هذين المفهومين ، فالبعض يرى ضرورة الفصل بين اللفظ والمعنى في العمل الأدبي ، ويرى آخرون ضرورة ارتباط بعضهما ببعض.[١]

وأما الموسيقا فقد انصب الاهتمام فيها على الوزن والقافية والموسيقا الشعرية .[٢]

وأما الركنان اللذان سأوليهما الدراسة في هذا الفصل فهما اللغة والأسلوب ، وذلك لما لهما من اتصال وثيق بالمنهج الأسلوبي الذي يركز على اللغة الشعرية والأسلوب فيها ، والذي تقوم عليه دراستي هذه.

فاللغة في النص الشعري تعد محوراً أساسياً في القراءة ، فهي التي تثير المتلقي وتدفعه إلى البحث فيما وراء هذا النص في محاولة لمعرفة خفاياه ، وكشف مكنوناته ، وبناء الأسلوب هو محرك هذه الإثارة للتفاعل والإقبال على هذا النص.[٣]

---

[١] .للاستزادة،انظر: يوسف بكار ،بناء القصيدة ،ص١٤٧ وما بعدها.

[٢] .انظر المصدر السابق ،ص٢٠٦.

[٣] .انظر، موسى ربابعة ، الشعر الجاهلي ، مقاربات نصية ، ص ١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واللغة كذلك تعد المكون الرئيسي للقصيدة ، إذ يستطيع الشاعر بوساطتها بث أحاسيسه وأشجانه وما يجول في خاطره من قضايا وأفكار متنوعة، وبفضل هذه اللغة تظهر براعة الشاعر وقدرته في استخدامها بأسلوب فني يثري القارئ ويلفت انتباهه لاستكناه النص وهتك أستاره ، وفضح أسراره.

وتزداد كثافة شعرية اللغة حينما يتلمسها شاعر مبدع يجيد صياغتها ببراعة متقنة تنم عن مستوى فني خاص به؛فيتلقاها القارئ متوازنة ومتناسقة مرتكزة على الشكل والمضمون معاً. [١]

ولم يغفل البلاغيون المتقدمون قضية اللغة في الشعر بل تناولوها وفصلوا الحديث فيها، **فعبد القاهر الجرجاني(ت٤٧٤هـ)** ــ مثلاً ــ جاء بنظرية النظم التي سلطت الضوء على السياق في القصيدة العربية،لأنه يمنح القصيدة معناها من خلال الدلالة في اللفظة الواحدة ،إذ يقول :"والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب.....أن المعنى الذي له كانت هذه الكلم بيت شعر وفصل خطاب هو ترتيبها على طريقة معلومة وحصولها على طريقة من التأليف مخصوصة"[٢]

فلا يمكن تجزئة اللغة في الشعر إلى لفظ ومعنى،وبنظرية النظم تظهر الألفاظ تابعة للمعاني مؤازرة لها ،كما تظهر وثيقة الصلة بها بحيث لا يمكن الفصل بينها.

---

[١] .انظر،عمران خضير حميد الكبيسي،لغة الشعر العراقي المعاصر،ص١١، ١٢.

[٢] .عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ،ص٤، ٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما **حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)** في مصنفه منهاج البلغاء ، فإنه يشبه المعنى في العبارات الشعرية بالآنية الزجاجية أو البلورية،تشع ألوانه وتتلألأ أضواؤه مما يثير في النفس بهجة إذا ما نظرت إليه ،في حين يحول دون بهجتها إذا وضع في آنية من الصلصال. [١]

يلحظ الباحث تفريق حازم بين الأقاويل الشعرية، وغير الشعرية؛فالأقاويل الشعرية هي التي تثير النفس وتستجلبها فتلفت انتباه السامع لها،أما الأقاويل غير الشعرية فإنها لن تؤدي التأثير نفسه الذي تقوم به الأقاويل الشعرية.

وتتجاوز الأقاويل الشعرية عنده غير الشعرية إلى"تصوير الأشياء الحاصلة في الوجود وتمثيلها في الأذهان على ما هي عليه خارج الأذهان من حسن أو قبح حقيقة أو على غير ما هي عليه تمويهاً وإيهاماً " [٢]

فالأقاويل الشعرية عند حازم تدعو القارئ إلى التعجب والاستغراب المعتمد على مبدأ التخييل بالدرجة الأولى.

وهكذا فإن اللغة الشعرية تزيد من بريق النص الشعري ، وتعمل على تمييزه ، كما تلفت انتباه القارئ له لما يتصف به من مثيرات تدعوه للغوص في أعماقه ، خاصة أنها تختلف عن لغة الكلام والخطاب العاديين

وأما الأسلوب فإنه يعد جزءاً مهماً في النص الشعري ، إذ يكشف تصورات الشاعر المنعكسة من خلال عمله الفني،كما أنه الطريقة التي يستخدمها الشاعر لعرض فكرته ورؤيته الخاصة به.

---

[١] .انظر، حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،ص١١٨.

[٢].المصدر السابق، ص١٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعرف الأسلوب لغة أنــه الطريق،والوجه،والمــذهب . والأســلوب الطريــق تأخــذ فيه،وجمعه أساليب ،والأسلوب الفن،يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه.[١]

وأما اصطلاحاً فقد حظي الأسلوب بدراسة البلاغين منذ القدم؛**فعبد القــاهر الجرجــاني** _مثلاً_ يرى أن الأسلوب إنما هو"الضرب من النظم ،والطريقة فيه فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره،فيشبه بمن يقطع من أديمه نعلاً على مثــال نعــل قــد قطعهــا صاحبها ، فيقال قد احتذى على مثاله "[٢]

فيلحظ المتمعن فيما سبق كيف أن الأسلوب عند الجرجاني يأتي من اقتفاء شاعر أثــر شاعر آخر فيسير مترسماً خطاه، منتهجاً نهجه،فيأخذ بتلك الطريقة الأسلوب عنه .

وأما **حازم القرطاجني** فقد توسع في الحديث عن الأسلوب وعده متعلقاً بالبناء والتشكيل في النص الشعري إذ يقول:" لما كانت الأغراض الشعرية يوقع في واحد منها الجملة الكبيرة من المعاني والمقاصد وكانت لتلك المعاني جهات فيها توجد ومسائل منها تقتني كجهة وصف المحبوب ،وجهة وصف الخيال،وجهة وصف الطلول،وجهة وصف يوم النوى ومــا جــرى مجرى ذلك في غرض النسيب،وكانت تحصل للنفس بالاستمرار على تلك الجهات والنقلة من بعضها إلى بعض وبكيفية الطراد في المعاني صورة وهيئة تسمى الأسلوب،وجب أن تكــون نسبة الأسلوب إلى المعاني نسبة النظم إلى الألفاظ لأن الأسلوب يحصل كيفية الاستمرار فــي أوصاف جهة من جهات غرض القول وكيفية الاطراد من أوصاف جهة إلى جهة " .[٣]

---

[١]. انظر ، ابن منظور، لسان العرب ، مادة سلب.

[٢] . عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ،ص٤٦٩.

[٣] . حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص٣٦٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البخل عنه بذكره لصفة الكرم ، وكذلك الأمر حينما ذكر صفة الشجاعة المناقضة لصفة الجبن والضعف .

ثم يخلص الشاعر من ذلك كله إلى رد فضل الشجاعة والقوة ، والتحلي بصفات الكرم والنخوة الإنسانية إلى قومه من آبائه وأجداده ، وكأنه يرد فضل ذلك بعدم تخليه عنهم إذا احتاجوه في شيء.

ـ ثانياً:هيكل القصيدة

يتكون هيكل القصيدة من المطلع، والمقدمة، وحسن التخلص، والخاتمة، وقد تعارف القدماء على هذا التقسيم ، وسار على خطاهم فيه المحدثون ، فغدت القصيدة في ظل ذلك التقسيم نسقاً متجانساً ، يبتدئ بالمطلع الذي يعد أول خطوة تمهد للولوج إلى كنه القصيدة، وأول انطلاقة لتتبع مدى الترابط والتلاحم بين أجزائها ، فرأى البعض أن يكون هذا المطلع جزلاً بعيداً عن التعقيد، وأن يكون نادراً انفرد الشاعر باختراعه،[1] كما تشكل المقدمة في القصيدة الجزء المهم الذي يهيئ للموضوع الرئيسي ويمهد له بأسلوب ينم عن مدى الاتساق والوحدة فيها،فيأتي حسن التخلص ليزيد هذا الاتساق رونقاً لأنه يمثل محوراً مركزياً يسهل الاتصال بين أجزاء القصيدة من جهة،ويعكس مدى تواصل القارئ مع هذه القصيدة من جهة أخرى،خاصة أن هذا التخلص يراوح الشاعر فيه بين قضايا متعددة ضمن القصيدة الواحدة،فتأتي الخاتمة لتؤكد الانطباع الذي استحوذ فكر هذا القارئ إذ إنها تترك صدى واسع المدى يطول تأثيره فيه.

---

[1] .انظر في ذلك:داوود غطاشة، وحسين راضي، قضايا النقد العربي ، قديمها وحديثها،ط١، دار القدس للنشر ،عمان الأردن،١٩٨٩م، ص٦٣، ٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما **ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ)** فإنه يفصل الحديث في مطلع القصيدة ويرى أن في"حسن الافتتاح داعية الانشراح ومطية النجاح"[١] فالقصيدة المتكاملة عند ابن رشيق تعتمد في نجاح بنيتها على نجاح المطلع فيها لأنه الخطوة الأولى التي تجذب المتلقي لاستكناه القصيدة وهو يؤكد ذلك بقوله"الشعر قفل أوله مفتاحه،وينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره فإنه أول ما يقرع السمع وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة"[٢] فالمطلع عنده هو أول ما يستوقف متلقي الشعر ويدعوه لاستكناه القصيدة بفتحه لهذا المتلقي الباب المغلق والسماح له بالولوج إلى أعماق النص والإبحار في معانيه.

ومن هذا المطلع ينطلق **ابن رشيق** ليحدد المطالع المحمودة والرديئة بين الشعراء فيستشهد على المطالع الحسنة بقول امرئ القيس في مطلع معلقته:

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ بِسَقْطِ اللوى بَيْنَ الدخولِ فحَومَلِ[٣]

ويعد هذا البيت من الأبيات التي ترتفع فيها جودة السبك ؛إذ أحسن الشاعر الابتداء فيه بجمعه بين الوقوف والبكاء والدعوة للبكاء،وذكر الحبيب والمنزل في العجز وقد اتفق في هذا الرأي **ابن رشيق القيرواني** مع غيره من البلاغيين[٤].

---

[١] . ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ، وآدابه ، ونقده ،ج(١)،ص ٢١٧.

[٢] .المصدر السابق ،ج(١) ، ص٢١٨.

[٣] .انظر،المصدر السابق ،ص٢١٨، امرؤ القيس، ديوانه، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم،ط١، دار المعارف،القاهرة، ص٨.

[٤] انظر في ذلك،أبو هلال العسكري،الصناعتين، ص٤٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما المطالع الرديئة فإن ابن رشيق يرى أن رداءتها إنما ترجع للشاعر الذي يعجز عن تداركها وتفاديها في قصيدته إذ" يؤتى الشاعر في هذه الأشياء ؛ إما عن غفلة في الطبع وغلط ، أو من استغراق في الصنعة وشغل هاجس بالعمل يذهب مع حسن القول أين ذهب"[١]

فإن لم يكن المطلع قوياً جزلاً قادراً على جذب المتلقي ،فلن ينجح الشاعر لرداءة مطلعه في أن يؤثر في سامعه.

ويسوق ابن رشيق مثالاً للمفتتح السيء الذي لم يوفق فيه صاحبه،قول ذي الرمة:

ما بـــالُ عَيْنَـــيْكَ مِنْهـــا الماءُ يَنْسَـــكِبُ كَأَنَّـــهُ مِنْ كلـــى مَفريـــة سَـــرِبُ.[٢]

وكان الشاعر قد دخل على الخليفة عبد الملك بن مروان وكانت عين عبد الملك دائمـــة الدمع لوجود ريشة فيها ، فظن أن ذا الرمة يخاطبه ويعرض به،فمقته وطرده من مجلسه.[٣]

ودارس ديوان دريد يلحظ وجود المطالع في القصائد ، حيث تـــضمنت الجزالـــة فـــي المعنى ، فاستطاع الشاعر بها أن يمهد لغرضه من القصيدة التي نظمها ، ليضع بـــين يـــدي متلقي شعره صورة صادقة عن حياته بأسلوب فني يؤكد رؤيته ويكشف كنههـــا أمـــام هـــذا المتلقي.

ومن ذلك قوله:

لِمَنْ طَلَلٌ بِذاتِ الخَمْسِ أمْسى عَفا بَيْنَ العَقيقِ فَبَطْنِ ضَرْسِ.[٤]

---

[١] .ابن رشيق القيرواني ، العمدة ،ج(١) ، ص٢٢٢، ٢٢٣.

[٢] .انظر المصدر السابق،ج(١) ، ص٢٢٢، وذو الرمة:غيلان بن عقبة بن مسعود العدوي المضري،ديوانه، شرح عمر فاروق الطباع،ط١،دار الأرقم،بيروت،١٩٩٨م، ص٨.

[٣] .انظر خبر البيت في، ابن رشيق العمدة ،ج(١)، ص٢٢٢.

[٤] الديوان،ص٨٢.ذات الخمس :اسم مكان،عفا:درس وانمحى،العقيق وبطن ضرس:موضعان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استطاع دريد بمطلع قصيدته أن يستحوذ على فكر قارئه ، وأن يجعله مشتركاً في التساؤل عن آثار من سكنوا الديار ، فدريد يتساءل متشككاً عن ذلك المكان الذي أصبح قفراً بغياب أهله عنه،فساعد المطلع بما تضمنه من تساؤل مدمج بالشك في نسبة الطلل ، أن يدمج القارئ والشاعر في البيت نفسه ، وكأن الاثنين أصبحا يتساءلان عن ذلك الطلل وليس الشاعر بمفرده.

ومن مطلع هذه القصيدة إلى مطلع قصيدة أخرى يقول فيه:

غَشِيتُ بِرابِغٍ طَلَلاً مُحيلا أَبَتْ آياتُهُ أَلاّ تَحولا.[1]

يلحظ القارئ تضمن مطلع القصيدة الجزالة في الألفاظ ، مما ساهم في إبراز رؤية الشاعر تجاه المكان الذي وقف عليه محملقاً في آثاره ، يتبصر تغير ملامحه بعد انقضاء عام على هجران أهله له.ومطلع كهذا ، يسهم بشكل كبير في أن يجعل القارئ مشدوداً للقصيدة حتى نهايتها.

***المقدمة:**

تشكل المقدمة في القصيدة ظاهرة أساسية ،استخدمها الشعراء في سبيل التمهيد لموضوعاتهم المختلفة ،وكان لقدم ظهورها أثر في شعرهم لما تمثله من انعكاسات لبيئتهم وطرق حياتهم المختلفة.

وإذا كانت المقدمة الطللية هي أول ما يلاحظه الدارس للشعر القديم ، مبتدئاً بامرئ القيس الذي أرسى قواعدها ، فإن المقدمة الغزلية مع تأخرها في الظهور عن المقدمة الطللية

---

[1] المصدر السابق،ص١٠٠ ،غشيت:غشي المكان أتاه،رابغ:اسم مكان ،محيلا:متغير بعد أن أتى عليه الحول وهو العام.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلا أن خصائصها قد تشابهت وتماثلت على أيدي الشعراء الذين جاءوا بعد امرئ القيس.[١]

ولم تشتمل كل القصائد القديمة على مقدمات ، فقد وجدت قصائد خلت من المقدمة إذ شرع أصحابها في الموضوع دون مقدمة أو تمهيد.

وفي هذا اللون من القصائد يرى **ابن رشيق القيرواني** أن " من الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطاً من النسيب ، بل يهجم على ما يريد مكافحة ، ويتناوله مصافحة ، وذلك عندهم هو:الوثب ، والبتر ، والقطع ، والكسع ، والاقتضاب ، كل ذلك يقال ..والقصيدة إذا كانت على تلك الحال بتراء كالخطبة البتراء والقطعاء" [٢]

فابن رشيق يرى في القصائد التي تخلو من المقدمات نوعاً من النقص والبتر ، لأن المقدمة تعد بمثابة التمهيد للولوج إلى كنه القصيدة وتلمس ملامحها الأساسية.

بينما يفسر آخرون وجود بعض القصائد الجاهلية خالية من المقدمات بأن سببه ضياع هذه المقدمات عن تلك القصائد ، كقصيدة النابغة التي رواها الأصمعي بدون مقدمة في حين رواها القرشي كاملة مع مقدمتها وموضوعها الأساسي.[٣]

وعلى الرغم من ذلك ، إلا أن جل القصائد العربية لم تخل من مقدمة طللية ، وهذا اللون من المقدمات كان أكثر ذيوعاً وانتشاراً عند الشعراء الجاهليين كقول امرئ القيس:

---

[١] .انظر ، حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي،دار المعارف،مصر،١٩٧٠م ، ص٩٥.

[٢] .ابن رشيق القيرواني، العمدة ،ج(١) ، ص٢٣١.

[٣].انظر، حسين عطوان،مقدمة القصيدة العربية، ص١٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ بِسَقْطِ اللوى بَيْنَ الدَّخولِ فَحَوْمَلِ[١]

وقول لبيد بن ربيعة العامري:

عَفَتْ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها بِمِنىً تَأَبَّدَ غَوْلُها فَرِجامُها[٢]

كذلك لم تخل كثير من القصائد الجاهلية من المقدمة الغزلية التي كان لها حضور بارز عند بعض الشعراء كقول طرفة بن العبد:

أَصَحَوْتَ اليَوْمَ أَمْ شاقتك هر وَمِنَ الحُبِّ جُنونٌ مُستعر[٣]

وقول الحارث بن حلزة:

آذَنَتْنا بِبَيْنِها أَسْماءُ ربَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّواءُ[٤]

ولم يخل ديوان دريد من هذين النوعين من المقدمات كقوله في احدى قصائده مستهلها بالمقدمة الطللية:

---

[١]. امرؤ القيس،ديوانه، ص٨.

[٢] . لبيد بن ربيعة العامري،شرح ديوانه،تحقيق إحسان عباس، دار التراث العربي ،الكويت،١٩٦٢،ص٢٩٧.محلها ومقامها : بدل من الديار وهما مكان الحلول والإقامة،والإقامة تدل على مكث أطول،منن:جبل أحمر عظيم ليس بحمى ضرية أطول منه يشرف على ما حوله من الجبال، تأبد:توحشإما لأنه خلا من الأنيس أو لأن الوحش حلت فيه، والغَوْل:من هبط من الأرض وقيل هو اسم موضع يضاف الرجام فيقال:غول الرجام وهو حمى ضرية أيضاً،ونسبة لبيد إلى منى فكأنه قال:غول منى والرجام جبل آخر مستطيل بناحية طخفة وفي أصله ماء عذب لبني جعفر قوم لبيد،وقد تكون اللجام بمعنى الهضاب.

[٣] . طرفة بن العبد ،ديوانه، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت،١٩٦١م،ص٥٠.هر:محبوبة الشاعر.

[٤] الزوزني، أبو عبد الله الحسين ، شرح المعلقات السبع ، ط٤ ، دار الحكمة،دمشق ، ص١٩٠،الإيذان:الإعلام،البين:الفراق،الثواء والثوي:الإقامة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غَشِيتُ بِرابِغٍ طَلَــلاً مُحيلا أَبَتْ آياتُــهُ أَلاّ تَحــولا[١]

ومستهلاً قصيدة أخرى له بمقدمة غزلية كقوله:

أَمِنْ ذِكْرِ سَلْمَى ماءُ عَينِكَ يَهْمِلُ ؟ كَما انْهَلَّ خَرزٌ مِنْ شَعيبٍ مُشَلْشِلُ[٢]

أما في قصائد الرثاء ، فلم يتعود الشعراء فيها أن يقدموا بين أيدي قصائدهم بالنــسيب والتشبيب، كما في المدح والهجاء ، إلا أن دريداً في داليته المشهورة التي يرثي فيها أخاه عبد الله شذ عن هذه الطريق فافتتح قصيدته بقوله:-

أَرِثَّ جَديدُ الحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَــدِ بِعاقِبَــةٍ وَ أَخْلَفَــتْ كُــلَّ مَوْعِــدِ.[٣]

وهكذا فإن القارئ يستطيع استجلاء اهتمام النقاد بقضية المقدمة وأهميتها في القصيدة ، ذلك أن تعدد آرائهم وتنوعها في الوقت نفسه ، يؤكد عدم إهمالهم لها في دراســتهم ، وعــدم تخطيهم وجودها أو محاولة تجاهل أهميتها في نظرتهم لهيكل القصيدة.

والأمثلة السابقة تؤكد أهمية المقدمة في القصيدة ، سواء كانت طللية أو غزلية ، علــى الرغم من وجود قصائد شرع أصحابها في موضوعاتهم دون مقدمة أو تمهيد لذلك،ولعل مرد ذلك إلى طبيعة الأغراض التي قيلت فيها هذه القصائد ، ويجد قارئ ديوان دريد مثل هــذه القصائد التي تخلو من المقدمات كقوله:

١.الديوان:ص١٠٠،غشيت:غشى المكان أتاه،برابغ:اسم مكان بين المدينة والجحفة،محيلاً:متغير بعد أن أتى عليه الحــول وهو العام،آياته:معالمه،تحولا:تتدرس وتتمحي.

٢.المصدر السابق،ص١٠٢ ،١٠٣ ،يهمل:يجري بغزارة،انهل:تساقط قطرة فقطرة،الخرز:خياطة الأدم،الشعيب:المــزادة المشعوبة،المشلشل:شللت الماء أي قطرته فهو مشلشل.

٣.انظر ، ابن رشيق القيرواني، العمدة ج(٢) ، ص١٥١، الديوان ص٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هَلْ بالحَوادِثِ وَالأَيّامِ مِنْ عَجَبِ أَمْ بابنِ جُدْعانَ عبدِ الله مِنْ كَلَبِ

استٌ حَميتٌ وَهي في عِكْمِ رِبَّتِـــهِ في يَوْمِ حرب شَديدِ الشَّرِّ والهَرَبِ[1]

لقد ذهب دريد إلى غرضه في القصيدة دون مقدمة طللية أو غزليـــة يمهـــد بهـــا لموضوعه ، بل ابتدأها بمطلع مكثف لغوياً ، استهل به هجاءه القاسي لشخص المهجو عبد الله بن جُدْعان التيمي ــ تيم قريش ــ .

***حسن التخلص:**

يقصد بحسن التخلص تلك الطريقة التي ينتقل بها الشاعر من المقدمة إلى الموضوع الرئيسي دون أن يشعر متلقي شعره بضرورة ذلك الانتقال، حيث يكون أسلوبه حذراً، للدلالة على فطنته وقدرته على نظم قصيدته، مع حرص هذا الشاعر على عدم ملاحظـــة المـــستمع لصنيعه في حسن تخلصه من المقدمة وانتقاله لموضوعه الذي قامت عليه القصيدة.

ويلحظ دارس القصيدة الجاهلية التعدد في أغراضها ، الأمر الذي استدعى ضرورة الاهتمام بالشكل وملاحظة دقة الخروج من جزء إلى جزء خروجاً يشعر بالتحـــام الأجـــزاء وتماسكها.[2]

ولم يغفل البلاغيون المتقدمون التخلص بل اعتنوا بدراسته لما له من أهمية فـــي مـــنح القصيدة التلاحم والترابط.

ومن البلاغيين الذين اعتنوا بهذا الجانب **ابن طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـــ)** الذي يـــرى أن حسن التخلص يزداد تألقاً حينما يستخدمه المحدثون ،لأن المتقدمين من الشعراء قد ساروا على نهج واحد لم يغيروا فيه فهو يقول:"من الأبيات التي تخلص بها قائلوها إلى المعاني التي

---

[1] الديوان،ص٣١، ٣٢.الحميت:المتين،والعكم:العدل يجعل فيه المتاع ويشد عليه بالعكام أي الحبل.

[2].انظر، يوسف بكار، بناء القصيدة العربية،ص٢٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أرادوها من مديح أو هجاء أو افتخار أو غير ذلك،ولطفوا في صلة ما بعدها بها فصارت غير منقطعة عنها،ما أبدعه المحدثون من الشعراء دون من تقدمهم ،لأن مذهب الأوائل في ذلك واحد،وهو قولهم عند وصف الفيافي وقطعها بسير النوق،وحكاية ما عانوا في أسفارهم ". [١]

ويستدل ابن طباطبا على ذلك من المتقدمين من الشعراء بقول الأعشى :

إلى هَوْذة الوهّاب أُزجي مطيتي أُرجي عطاءً صالحاً مِنْ نَوالِكا[٢]

فهو يجمع بين سير النوق و ذكر الممدوح في بيت واحد.

وأما ابن رشيق القيرواني فقد تفرد بتعريف خاص به إذ يقول:"وأولى الشعر بأن يسمى تخلصاً ما تخلص فيه الشاعر من معنى إلى معنى،ثم عاد إلى الأول وأخذ في غيره،ثم رجع إلى ما كان فيه".[٣]

واستشهد ابن رشيق على ذلك بقصيدة النابغة الذبياني التي اعتذر فيها للنعمان بن المنذر التي مطلعها:

عَفَا ذُو حَسًى من فَرْتَني ، فالفوارِعُ فَجَنْبا أَرِيكٍ ، فالتِّلاعُ الدَّوافعُ.

وذلك في حسن تخلصه وتنقله في أثناء القصيدة :

فَكَفْكَفْتُ منّي عَبْرَةً فرددتُها على النحر منها مستهِلٌّ ودامع

على حينَ عاتبْتُ المشيبَ على الصِّبا وقلتُ أَلَمّا أَصْحُ والشَّيْبُ وازع

---

[١]. العلوي ، ابن طباطبا ،عيار الشعر،شرح وتحقيق عباس عبد الساتر،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت،١٩٨٢م،ص١١٥.

[٢] .المصدر السابق ، ص١١٥،الأعشى،ديوانه ،شرح يوسف شكري فرحات،ط١،دار الجيل،بيروت،١٩٩٢م، ص٢٠٠

[٣] .ابن رشيق القيرواني،العمدة ، ج(١) ، ص٢٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم تخلص إلى اعتذاره فقال:

وقَدْ حـــالَ هَمٌّ دون ذلك داخلٌ مكـــان الشِّغـــافِ تَبْتَغيهِ الأَصابِـــعُ

ثم أخذ يصف حاله فقال:

فبتُّ كـــأَنـــي ساوَرَتْنـــي ضَئيلَةٌ مـــن الرُّقْش فـــي أَنْيابها السُّمُّ ناقعُ

ثم تخلص للاعتذار فقال :

أَتاني ــ أَبَيْتَ اللَّعْنَ ــ أَنَّكَ لُمْتَني وتلك التـــي تَسْتَـــكُّ منهـــا المسامعُ[1]

فقد تخلص النابغة من المقدمة إلى الاعتذار ، ثم عاد إلى الوصف،ثم عاود التخلص إلى الاعتذار

وكذلك الأمر بالنسبة لشعر دريد ، حيث أتقن الشاعر حسن التخلص بالانتقـــال مـــن موضوع لآخر دون أن يشعر مستمعه بضرورة هذا الانتقال ، ومثال ذلك قوله قصيدته التـــي مطلعها:

لِمَنْ طَلَلٌ بِذاتِ الخَمْسِ أَمْسى عَفا بَيْنَ العَقيقِ فَبَطْنِ ضَرْسِ.

يلحظ القارئ للقصيدة حسن التخلص فيها ، فقد تخلص من المقدمة الطلليـــة التـــي ابتدأت بها القصيدة إلى غرض الحديث عن المحبوبة بقوله:

فَأُقْسِمُ ما سَمِعْتُ كَوَجْدِ عَمْرٍ و بذاتِ الخالِ مِنْ جنٍّ وَإِنْـــسِ

---

[1] انظر ابن رشيق القيرواني،العمدة،ج(١)،ص٢٣٧النابغة الذبياني،ديوانه،جمع وشرح محمـــد الطـــاهر بـــن عاشور،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،١٩٧٦م،ص١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ، ١٦٥،عفى:محـــي مـــن ساكنه،ذو حسى:السهل من الأرض يستنقع فيه الماء،الفوارع،جنبا،أريك:أسماء أماكن،التلاع:جمع تعلة وهـــي المرتفع من الأرض يكون مسيلا عظيماً ينصب في بعض الأودية،الدوافع:تدفع الماء إلى السهول ومنها تندفع إلى الوادي الأعظم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَقــاكِ اللــه يا بْنَةَ آلِ عَمْــرٍ و مِنَ الفِتْيانِ أَمْثالــي ونَفْســي

فَــلا تَلِــدي وَلا يَنْكَحْكِ مِثْلي إِذا ما لَيْلَــةٌ طَرَقَــتْ بِنَحْــسِ

يتخلص دريد من المقدمة الطللية إلى تصريحه برفض الخنساء ــ تماضر بن عمرو بن الشريد ــ له بعد أن تقدم لخطبتها فصدته ورفضته لكبر سنه .

ثم يتخلص من موقفه من صد الخنساء له إلى تعداد مناقبه وسجاياه التي انفــرد بهــا بقوله:

إِذا عُقْــبُ القُــدورِ تَكــنَّ مالاً تُحِبُّ حَلائِــلُ الأَبْــرامِ عِرْسي

لَقَدْ عَلِمَ المَراضِــعُ فــي جُمادى إِذا اسْتَعْجَلْنَ عَنْ حَــزٍّ بِنَهْــسِ

بِأَنّــي لا أَبيــتُ بِغَيْــرِ لَحْــمٍ وَأَبْــدَأُ بِالأَرامِــلِ حيــنَ أُمْسي

وَأَنّــي لا يَهِرُّ الضَّيْــفَ كَلْبــي وَلا جاري يَبيتُ خَبيثَ نَفْســي. [1]

يبدأ دريد بصفة الكرم ويلح عليها متخذاً منها صفة متأصلة فيه ؛ فهو يؤكد كرمه من حديثه عن ضرب قداح الميسر أيام البرد الشديد ويصف قمة كرمه حينما يخسر فلا يجــزع ، لأنه ذو مال ، وإن ربح فلن يبخل على غيره إن احتاج إليه في شيء .

---

[1] . الــديوان،ص٨٢، ٨٣، ذات الخمــس :اســم مكان،عفــا:درس وانمحى،العقيــق وبطــن ضرس:موضعان،الوجد:الحزن والتعب، ابنة آل عمر :الخنساء،عقبة القدر:ما التــصق بأســفلها مــن تابــل وغيره،عرسي:زوجي، الإبرام:جمع برم وهو الذي لا يدخل مع القوم في الميــسر لبخلــه، الحــز:القطــع، النهس:تعرق ما على اللحم وانتزاعه بمقدم الأسنان من الجوع ويكون هذا في أيام القحط،الأرملة:مــن مــات عنها زوجها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن حديثه عن الأبرام إلى حديثه عن أيام القحط الشديد ، ولجوء الأرامل والمرضعات له لمدى تيقنهن من كرمه وعطائه ومساعدته لهن في سبيل تحمل مشاق الحياة ومنغصاتها ، وهو بذلك يؤكد حاجة من حوله إليه.

يلحظ مما سبق أن التخلص في القصيدة جزء مهم لا يمكن إغفال قيمته إذ أنه يعمل على ربط المعاني بعضها ببعض مما يمنح القصيدة تلاحماً بين أجزائها وشكلاً خاصاً بها.

***الخاتمة:**

وأما نهاية القصيدة فهي ذلك الجزء المكمل للقصيدة الذي يهبها صفة التكامل ، فهو الذي يلخص تجربة الشاعر الشعورية والنفسية ، وهو الذي يكمل هيكلها ويتممه.

ولم تكن الخاتمة بمنأى عن دراسة البلاغيين المتقدمين بل أولوها اهتماماً لا يقل عن اهتمامهم بباقي أجزاء القصيدة .

ومن هؤلاء البلاغيين **ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ)** الذي استخدم مصطلح الانتهاء للدلالة على خاتمة القصيدة حيث يقول :"وأما الانتهاء فهو قاعدة القصيدة ، وآخر ما يبقى منها في الأسماع ، وسبيله أن يكون محكماً : لا تمكن الزيادة عليه ، ولا يأتي بعده أحسن منه ، وإذا كان أول الشعر مفتاحاً له وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه."[١]

فابن رشيق يرى في الخاتمة قاعدة القصيدة مما يستوجب أن تكون محكمة جزلة ، لأنها آخر ما يبقى في القصيدة ، وآخر ما يقبع في الأذهان مشحوناً بفكرة الشاعر ورؤيته التي سخر القصيدة في سبيل توضيحها.

---

[١]. ابن رشيق القيرواني،العمدة ،ج (١) ، ص٢٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعيب **ابن رشيق** على الشعراء الذين لا ينهون قصائدهم بخاتمة ، فتغدو قصائدهم مبتورة حيث يقول :"ومن العرب من يختم القصيدة فيقطعها والنفس بها متعلقة ، وفيها راغبة مشتهية ، ويبقى الكلام مبتوراً كأنه لم يتعمد جعله خاتمة : كل ذلك رغبة في أخذ العَفْو ، وإسقاط الكلفة."[١] ،فالقصيدة عند ابن رشيق القيرواني كل متكامل يجملها ويؤكد قيمتها وجود الخاتمة فيها ، فإذا كانت القصيدة تجسد الحالة التي يعيشها الشاعر فإن الخاتمة ستؤكد هذه الحالة بإضفائها على النص الجزء المتمم للاتساق والوحدة فيها.

وأما **حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)** فإنه يرى أن تكون خاتمة القصيدة متلائمة والغرض الذي جاءت تؤكده من خلال القصيدة حيث يقول:"فأما الاختتام فينبغي أن يكون بمعان سارة فيما قصد به التهاني والمديح ، ومعان مؤسية فيما قصد به التعازي والرثاء .وكذلك يكون الاختتام في كل غرض بما يناسبه ."[٢] فالخاتمة عند حازم يجب أن تكون متسقة جزلة على صلة بموضوع القصيدة فإن كان مدحاً تأتي نهايتها بالدعاء للممدوح بالسعادة،وهكذا.

وقد اعتنى الشعراء في نظمهم قصائدهم بذلك الجزء المتمم لها ، لتيقنهم من أنه آخر ما سيبقى قابعاً في أذهان المتلقين لشعرهم ؛ فالخاتمة بمضمونها الذي يلخص القصيدة ويكملها ، تتضمن خلاصة التجربة الشعورية التي اعتلت الشاعر أثناء نظمه لقصيدته.

ومن الشعراء الذين اعتنوا بخاتمة قصائدهم ــ على سبيل المثال وليس الحصر ــ قول زهير بن أبي سلمى في خاتمة معلقته التي مطلعها:

أَمِنْ أُمِّ أَوْفى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بِحَوْمانَةِ الدَّرّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ

---

[١].المصدر السابق،ج(١) ، ص٢٤٠.

[٢]. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء،ص ٣٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يختتمها بقوله:

سَأَلْنا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنا فَعُدْتُمُ وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسآلَ يَوْماً سَيُحْرَمِ .[١]

تتضمن هذه الخاتمة التي انتهت بها المعلقة خلاصة رؤية زهير التي وقع تحت تأثيرها فيه،ويلحظ القارئ له أن المعلقة تكمل به فلا يمكن حذفه أو الزيادة عليه.

ومن شعر دريد قوله:

كَأَنَّ عَلى تَنائِفِهِ إذا مـــا أَضاءَتْ شَمْسُهُ أَثْوابَ وَرْسِ[٢]

يصل دريد بالقارئ إلى خاتمة القصيدة بوساطة آخر بيت فيها ، فيتلمس القارئ التكثيف في المعنى ؛ ففي هذا البيت ينهي دريد قصيدته بأسلوب التشبيه حيث شبه سطوع الشمس على الرمال ووقوعها عليها بأثواب الورس في صفرتها، فتكون القصيدة قد انتهت بخاتمة لا يمكن الزيادة عليها.

يتضح مما سبق كيف يلعب هيكل القصيدة دوراً مهماً في إضفاء التكامل والتلاحم على القصيدة وإظهارها متناسقة بوجود وحدة تدخل القارئ في تتبع لا شعوري لأجزاء القـــصيدة ،ذلك أنها تمثل التسلسل والانتظام الذي يسيطر على جو القصيدة ومعناها.

ولا بد عند الحديث عن هيكل القصيدة من التعريج على الحديث عن أهمية الوحدة فيها إذ لم يغفل المتقدمون من البلاغين أهمية الوحدة في القصيدة فابن طباطبا العلـــوي يـــرى" أن تكون القصيدة كلها ككلمةٍ واحدةٍ في اشتباه أولها بآخرها ، نسجاً وحسناً وفصاحة ، وجزالـــة ألفاظ ، ودقة معانٍ وصوابَ تأليفٍ ، ويكونُ خروجُ الشاعرِ من كل معنى يصنعه إلى غيـــره من المعاني خروجاً لطيفاً...حتى تخرج القصيدة كأنها مفرَّغةٌ إفراغـــاً "؛ فالقـــصيدة عنـــده

---

[١] .الزوزني،شرح المعلقات السبع،ص١٣٥، ١٥٩

[٢] .الديوان:ص٨٦،تنائفه:جمع تنوفة،والتنوفة في المفازة المقفره،الورس:نبات لونه أصفر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تشتمـــل "الجودة والحسن واستواء النظم لا تناقض في معانيها ولا في مبانيها ، ولا تكلف في نسجها، تقتضي كل كلمة ما بعدها ويكون ما بعدها متعلقاً بها مفتقراً إليها فإذا كان الشعر على هذا المثال سبق السامع إلى قوافيه قبل أن ينتهي إليها راويه".[١]

فالوحدة مهمة في القصيدة شأنها شأن المطلع وحسن التخلص والخاتمة.

والباحث في ديوان دريد يجد التنوع في القصائد بين مقطعات وقصائد كاملة اشـــتملت ملامح الهيكل المتكامل للقصيدة إضافة إلى قصائد قصار لم يقدم الشاعر فيها بمقدمات طلليـــة أو غزلية كعادة الشعراء الجاهليين ، ولعل مرد ذلك إلى موضوع القصيدة نفسه الـــذي لعـــب دوراً في عدم التقيد بالمقدمة كموضوع الحماسة أو الهجاء أو الفخر بالنفس ، ولج إليها دريـــد بغير الاضطرار إلى التقديم بمقدمة طللية .

وسيحاول هذا الفصل الكشف عن رؤية الشاعر من خلال تتبع بنية القصيدة فـــي ديوانـــه وتبيان أثر الهيكل على القصيدة وعلى تكاملها.

يقول دريد:

غَشِيتُ بِرابِغٍ طَلَـــلاً مُحيلا أَبَتْ آياتُـــهُ أَلاّ تَحـــولا[٢]

تبدأ هذه القصيدة بمطلع يدعو القارئ للتمعن في رؤية الشاعر تجاه الذي وقف أمامـــه يتبصر تغير ملامحه بعد انقضاء عام على هجران أهله له.

ويلحظ القارئ ما للمقدمة الطللية من أثر في حياة الناس عامة والشعراء خاصة فلا بـــد من الوقوف على الأطلال وبكاء أهلها ووصف ملامح الحياة فيها.

---

[١] . ابن طباطبا العلوي،عيار الشعر، ،ص١٣١.

[٢] .الديوان،ص١٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويضع دريد القارئ في لحظة تأمل واسترجاع لذلك الماضي الذي يضم صور الحيـاة النابضة بأشكالها المختلفة فيصف المكان مبتدئاً بالصور الدالة على الحياة فيه فيـذكر الحمـر الوحشية،والنعام ، ومن ذلك الوصف يتتبع القارئ نبض الحياة وإشراقها من تلك الصور الحية التي يقدمها دريد في أبياته فهو يقول:-

تَعَفَّتْ غَيْرَ سُفْـعِ ماثِـلاتٍ يطيـر سواده سَمَلاً جَفولا.

سَواكِنُهُ جَوامِعُ بَيْـنَ جَـأْبٍ يُسـاقِطُ بَيْنَ سِمْنَتِهِ النسيلا

إذا ما صاحَ حَشْرَجَ في سَحيلٍ وَإِرْنـانٍ فَأَتْبَعَـهُ سَحيـلا

وَظِلْمـانٍ مُجَوَّفَـةٍ بَياضـاً وَعَيْنٍ تَرْتَـعي مِنْـه بَقـولا

وبعد ذلك الاسترجاع تتكثف صور الحزن عند دريد مما يستفزه للبكاء فيكفكف دمعـه خشية أن يلحظ أحد شدة حزنه ومبعث ألمه.وما تلك الصورة إلا دلالة على شدة الألم الذي ملأ قلبه.فهو يقول:-

وَقَفْتُ بِها سَـراةَ اليَوْمِ صَحْبي أُكَفْكِفُ دَمْعَ عَيْني أَنْ يَسيلا.[١]

ثم يكشف دريد للقارئ عن مصدر حزنه ألا وهم الوشاة الذين سعوا جاهدين لخرق تلك العلاقة مع محبوبته هند ، وفي تغلبهم عليه يريد إبلاغهم أن وده لها قد انقطع وأنه كف عـن وصالها وانصرف عنه ،وفي هذا تخلص من غرض المقدمة الطللية إلـى غـرض الوشـاة والفراق ،وذلك في قوله:-

---

[١]. الـديوان،ص١٠٠تعفـت :درسـت ، مـاثلات:ظـاهرات سـواكنه:جمـع سـاكن والهـاء للطلل،والساكن:المقيم،جوامع:مجتمعين،الجأب:الحمار الغليظ من حمر الوحش والجمع جؤب،الحشرجة:تـردد النفس،السحيل:الصوت القوي،الإرنان:الصيحة الشديدة ،ظلمان: جمـع ظلـيم وهـو ذكـر النعـام،مجوفـة بياضاً،جوفها أبيض.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أَلا أَبْلِــغْ وشــاةَ الناسِ أَنِّــي أَكــونُ لَهُمْ عَلى نَفْسي دَليلا

بِأَنّي قَدْ تَرَكْتُ وِصــالَ هِنْدٍ وَبُدِّلَ وِدُّها عِنْــدي ذُهُــولا

فإنْ آتِ الذي تَهْــوَوْنَ مِنْهــا فَقَــدْ عاصَيْتُــها زَمَناً طَويلا.

ثم يعود دريد ويتخلص من غرض الفراق إلى غرض الفخر بنفسه بأسلوب متناســق لا يشعر القارئ به ، ليضعه في جو الفخر بالنفس ثم يتخلص إلى الفخر بقومه ، وفي ذلك انتقال من وصف الفرد إلى وصف الجماعة وذلك قوله:-

فلا تَلِــدي وَلا يَنْكَحْكِ مِثْلي إِذا طَرَدَ السّقــا هَيْقاً نَصولا

وَأَجْدَبَــتِ البِلادُ فَكُنْ غُبْــراً وَعادَ القَطْــرُ مَنْزوراً قَليــلا

فإنّكِ إِنْ سَأَلْتِ سَــراةَ قَوْمي إِذا ما حَرْبُهُم نَتَجَتْ فَصيــلا

أَلَسْتُ أُعِدُّ سابِغَــةً وَنَهْــداً وذا حَدَّيْنِ مَشْهــوراً صَقيــلا

وَأَعْفو عَنْ سَفيهِهُمُ وَ أُرْضي مَقالَةَ مَنْ أَرى مِنْهُــمْ خَلَيــلا

بِجَنْبِ الشِّعْبِ يُرْهِقُني إِذا ما مَضى فيهِ الرَّعيل رَأَى رَعيلا

وَنَحْنُ مَعاشِرٌ خَرَجوا مُلوكاً تَفُــكُّ عَــنِ المُكَبَّلَةِ الكُبولا

مَتى مــا تَأْتِ نادينا تَجِــدْنا جَحاجِحَةً خَضارِمَــةً كُهولا. [1]

وتنتهي القصيدة عند دريد ببيت يُشعِر القارئ باكتفاء دريد في قصيدته، فيتركه في حالة اقتناع تام بتلك النهاية التي أكدت شجاعته وقوة بأسه في قومه ،وشدة بأس قومه في الوقــت

---

[1] .المصدر السابق،ص١٠٠، ١٠١،الواشي:الذي يسعى ينقل الكلام بين الناس،ذهولا:انصراف:ذهــل الأمــر انصرف عنه،عاصيتها:هجرتها. منزولا:نادر،فصيلا:ولد الناقة،السابغة:الدرع،النهد:الفرس العظيم الخلقــة وذا حدين : السيف،صقيلا:مصقول.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نفسه ، وكأنه بانتمائه لهم إنما ليؤكد انتماءه لقوم فيهم كل الصفات المتوافرة في الفرسان حيث يقول:-.

وَشُبّانــاً إذا فَزِعوا تَغَشّــوا سَوابِغَ يَسْحَبونَ لهَــا ذُيــولا. [١]

ومن هذه القصيدة إلى قصيدة أخرى ابتدأت بمقدمة غزلية حيث يقول:

أَمِنْ ذِكْرِ سَلْمَى ماءُ عَينِكَ يَهْمِلُ ؟ كَما انْهَلَّ خَرزٌ مِنْ شَعيبٍ مُشَلْشِلُ

بدأت القصيدة بمقدمة غزلية استهلها الشاعر بمطلع تضمن اسم محبوبته ، فوصف حالــه وشدة وجده لذكرها. ، ثم تخلص من ذلك المطلع إلى موضوعه وغرضــه الأساســي الــذي جاءت القصيدة لتصفه وتوضح مقصد الشاعر فيه ، فقد خرج دريد مع فوارس من قومه فــي غارة له فلقيه مسهر بن يزيد الحارثي يقود امرأته أسماء بن حــزر الحارثيــة ، فلمــا رآه الفرسان قالوا: غنيمة ، فطلب دريد إليهم أن يقتلوه ويأتوا بالظعينة فانتدب رجلاً من الفرسان لكن مسهر قتله ، ثم حمل آخر فكان مصيره كمصير من قبله ، حتى قتل منهم أربعة ، وبقي دريد وحده فأقبل عليه ، ولما رآه سأله من يكون ولما عرف أنه مسهر ذهب عنه دريد وهــو يقول: [٢]

أَمِنْ ذِكْرِ سَلْمَى ماءُ عَينِكَ يَهْمِلُ ؟ كَما انْهَلَّ خَرزٌ مِنْ شَعيبٍ مُشَلْشِلُ

وَماذا تُرَجّــي بِالسَّلامَــةِ بَعْدَما نَأَتْ حِقَبٌ وابيضَّ مِنْــكَ المُرَجَّــلُ

---

١. المصدر السابق،ص١٠١، السفيه:الجاهل الأحمق ،،الخليــل:الــصاحب،الرعيل:الجماعــة القليلــة مــن الرجال،المكبلة:الأسرى،الكبول:القيد،الجحاجحة:جمع جحجاح:وهو الرجل الــسمح الكريم،الخــضارم:جمــع خضارم وهو السيد الحمول الجواد الكثير العطاء والمعروف،الكهول:جمع كهل وهو من جاوز الثلاثين إلــى نحو الخمسين تغشوا:لبسوا،السوابغ:الدروع الطويلة.

٢.انظر خبر الأبيات في الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني،ج٩،ص١٨،الديوان:ص١٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَحالَتْ عَوادي الحَرْبِ بَيْني وَبَيْنَها وَحَــربٌ تُعِلُّ الْمَوْتَ صِرْفاً وَتُنْــهِلُ

قِراهــا إِذا باتَــتْ لَدَيَّ مُفاضَــةٌ وَذو خُصَــلٍ نَهْدُ المَراكِــلِ هَيْكَــلُ

كَميشٌ كَتَيْسِ الرَّمْــلِ أَخْلَصَ مَتْنَهُ ضَريبُ الخَلايــا وَالنَّقِيــعُ الْمُعَجَّــلُ

عَتيــدٌ لأَيّــامِ الحــروبِ كَــأَنَّــهُ إِذا انْجابَ رَيْعــانُ العَجــاجَةِ أَجْــدَلُ

يَجاوِبُ جُرداً كالسَّراحينِ ضُمَّــراً تَرودُ بأَبْــوابِ البيــوتِ وَتَصْهَــلُ

عَلى كُلِّ حَيٍّ قَــدْ أَطَلَّــتْ بِغــارَةٍ وَلا مِثْلَ ما لاقــى الحِماسُ وَزَعْبَــلُ[1]

لقد تخلص دريد من المقدمة إلى الغرض الرئيسي المتعلق بالحرب وذكر صفات فرسه بأسلوب لم يلحظ القارئ فيه الانتقال حيث كان منساباً جزلاً لا تكلف فيــه ولا إغــراق فــي الصنعة ، ثم نتقل من تلك الصفات الفردية إلى صفات قومه وشجاعتهم ،فهو يقول:-

غَــداةَ رَأَوْنــا بالغَــريفِ كَأَنَّنــا حَبِــيٌّ أَدَرَّتْــهُ الصَّــبا مُتَهَــلِّــلُ

بِمُشْعَلَــةٍ تَدعــو هَــوازِنَ فَوْقَهــا نَســيــجٌ مِــنَ المَــاذِيِّ لأُمٍّ مُرَقَّــلُ

لَدى مَعْرَكٍ فيها تَرَكْــنا سَــراتَهُمْ يُنــادونَ مِنْهُــمْ موثَــقٌ وَمُــجَدَّلُ

نَجُذُّ جَهاراً بالسُّــيوفِ رُؤوسَــهُمْ وَ أَرْماحُنا مِنْهُــمْ تَعُــلُّ وَتَنْــهَــلُ

تَرى كُــلَّ مُسوّدِ العذارَينِ فــارسٍ يُطيفُ بِــهِ نَسْــرٌ وَعَرْقــاءُ جَيْــأَلُ.[1]

---

[1].الديوان،ص١٠٢، ، عوادي الحرب:مصائبها وأحداثها،تعل:تسقي ثانية أو تباعاً ،صرفاً:ليس فيه شوائب،تنهل:الشرب الأول، المفاضة هنا الدرع،وذو خصل يريد فرساً،والمراكل جمع مركل وهو حيث تصير رجلك من الدابة،يقال فــرس نهد المراكل:أي واسع الجوف،الهيكل:الضخم،الكميش:السريع،الضريب:اللبن والخلايا جمع خلية وهي الناقــة المخــلاة للحلب،انجاب:انقشع وظهر ريعان العجاجة:الغبار،الأجدل:الصقر،الجرد:الخيل القليلة الشعر،السراحين:الذئاب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن تلك المراوحة بين الصفات الفردية والجماعية يصل دريد بالقارئ إلى خاتمة القصيدة التي أقنعت القارئ بالنهاية حيث تضمنت الخلاصة التي أكدتها هذه الخاتمة ، حتى غدت الوحدة العضوية دالة على مدى التسلسل في الأبيات وحسن استخدام الشاعر للعبارة فيها.

وهنالك قصائد ومقطعات لم تتضمن مقدمة في بدايتها بل شرع دريد في موضوعه الأساسي دون التمهيد بمقدمة ، ولعل مرد ذلك إلى طبيعة الأغراض التي قيلت فيها هذه القصائد والمقطوعات . والقارئ للديوان يلحظ هذا التنوع في البدايات عند دريد.

ومن هذه القصائد قوله:

هَلْ بالحَوادِثِ وَالأَيّامِ مِنْ عَجَبِ أَمْ بابنِ جُدْعانِ عَبْدِ الله مِنْ كَلَبِ

استٌ حَميتٌ وَهي في عِكْمِ رَبَّتِهِ في يَوْمِ حرب شَديدِ الشَّرِّ والهَرَبِ

إِذا لَقيتَ بَني حَرْبٍ وَإِخْوَتَهُمْ لا يَأْكِلونَ عَطينَ الجِلْدِ وَالأُهُبِ

لا يَنْكِلونَ وَلا تُشْوي رَماحُهُمُ مِن الكُماةِ ذَوي الأَبْدان والجُبَبِ

فَاقْعُدْ بَطيناً مَعَ الأَقْوامِ ما قَعَدوا وَإِنْ غَزَوْتَ فَلا تَبْعَدْ مِن النّصبِ

فَلَوْ ثَقِفْتُكَ وَسْطَ القَوْمِ تَرْصُدُني إِذاً ، تَلَبَّسَ مِنْكَ العِرْضُ بالحَقَبِ

وَما سَمِعْتُ بِصَقْرٍ ظَلَّ يرصُدُهُ مِنْ قَبْلِ هَذا بجَنْبِ المَرْجِ مِنْ خَرَبِ [٢]

---

[١] .الديوان،ص١٠٢، ١٠٣، الحماس وزعبل:قبيلتان من بني الحارث بن كعب،الغريف:اسم مكان،الحبي:السحاب المتراكم، الماذي:الدروع اللينة السهلة،واللأم :الدروع واحدها لأمة،والمرفل:المسبغ، سراتهم:رؤساهم،موثق:مقيد،مجدل:ميت،العرفاء:الضبع وسميت بذلك لكثرة شعر رقبتها،وجيأل من أسماء الضبع أيضاً.

[٢] .المصدر السابق،ص٣١ ، ٣٢، الحميت:المتين،العِكم:العِدل،يجعل فيه المتاع ويشد عليه بالعكام، أي الحبل، العطين:الجلد المدبوغ،والأهب:الإهاب الجلد من البقر والغنم والوحش مالم يدبغ،تشوي:تصيب الشوي ولا تقتل،والشوى الأطراف،الأبدان:جمع بدن وهو الدرع القصيرة،الجبب:جمع جبة وهي الدرع أيضاً،النصب: =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يلحظ قارئ القصيدة كيف بدأها دريد بمطلع يهجو فيه عبد الله بن جُدعان التيمـــي ـــ تيم قريش ـــ دون البدء بمقدمة طللية تمهد لحاجته وموضوعه ، بل اكتفى بمطلع مكثف لغوياً استهل به هجاءه القاسي لشخص المهجو ليقلل من قيمته بين أفراد قومه ، وليبين دناءة صفاته ، فمثلاً ينتقص دريد من رجولة المهجو حين يشبهه بالمرأة التي تتخذ من الحلي زينة لها.

لقد تخلص دريد إلى غرضه الرئيسي وهو الهجاء بتجريد المهجو من الـــصفات التـــي يتصف بها الرجال ويعرفون بها.

يلاحظ مما سبق كيف توزع البناء الهيكلي عند دريد بين قصائد اشتملت المقدمة إلـــى جانب التخلص والخاتمة ، وبين قصائد ولج دريد فيها إلى موضوعه دون توطئة تمهد لـــذلك.

=تغير الحال من مرض أو تعب ، تقفه:صادفه،العرض:الجسد،الحقب:شيء تتخذه المرأة تعلق بـــه معـــاليق الحلي تشده على وسطها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

أسلوبية الحوار في ديوان دريد

لم يكن الإنسان في مسار حياته وحيداً منعزلاً عن غيره ، بل نشأ منذ بدء الخليقة في جماعات وأسر عاش في ظلها وانخرط في أجوائها ،وتعامل مع أفرادها بأسلوب يعبر عن شخصيته ، يحاول خلاله تجسيد أفكاره على أرض الواقع.

ولم يلبث هذا الفرد أن احتاج إلى تطوير طرق تعبيره عن نفسه،فكانت اللغة هي نظام التعارف بينه وبين الأفراد من حوله.

وظلت هذه اللغة تتطور عبر حوار يجريه مع نفسه تارة ومع من حوله تارة أخرى،حتى غدا كيانه محدداً في إطار خاص به،عمل الحوار على إحاطته بهالة من التألق والتميز.

ويعد الحوار الأداة والطريقة المثلى للتعبير عما يختلج في أعماق الإنسان ،فأفكاره وأحكامه المتمخضة نتيجة احتكاكه بمن حوله ، احتاجت الحوار أسلوباً يبث به هذا الإنسان ما يختلج في فكره من مشاعر وهواجس تجاه من حوله.

وأما الحوار لغة فإنه يعني الجواب والرجوع ، يقال تحاور القوم أي تراجعوا الكلام بينهم ، والتحاور التجاوب ، وحاورته راجعته الكلام .[١]

ويرى بعض الدارسين في الحوار " ركناً من أركان أسلوب القصة وهو ذو شأن كبير من حيث العمل الفني فيها " [٢]

---

[١] .انظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة حور.

[٢]. عزيزة مريدن،القصة والرواية،دار الفكر العربي،دمشق،١٩٨٠م،ص٥٣، ٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في حين يرى آخرون أن الحوار يسهم في نقل الواقع المعيش وتعريف المتلقي بالعادات والقيم والاعتبارات الاجتماعية ، والنظم المجتمعية التي يتحرك الأفراد في إطارها.[١]

يتضح مما سبق بأن الحوار يشكل ركناً أساسياً في الفن الأدبي ، حيث يستغله الكاتب في سرد الأحداث والتعليق عليها وبالتالي تقديم رؤيته ــ بصفته مبدعاً ــ لمتلقيه الذي يتتبعها ويحاول كشف مستورها من تلك الأحداث ، كما أن هذا الحوار من شأنه أن يبقي المتلقي على صلة بالعمل الأدبي الذي يضع المتلقي في حالة اتصال بما حوله من متغيرات اجتماعية تمس حياة الأفراد.

وإذا كان الحوار يعد جزءاً من الفن القصصي ، فلا بد من وجوده في الشعر أيضاً ، لأنّ الشعر حافلٌ بالقص الشعري ، والدارس للشعر الجاهلي بصفة خاصة يلحظ أسلوب الحوار المستخدم عند الشعراء في ذلك العصر بوصفه ملمحاً قصصياً عبروا به عن قضايا عصرهم ، متكئين في ذلك على السرد وسيلةً للتنقل في أغراض أشعارهم المختلفة من مدح وهجاء ووصف ورثاء ، موجهين ذلك الحوار والسرد لمتلقي شعرهم الذين تلقفوا رؤاهم وأخذوا يتتبعون مسارها في أبيات قصائدهم.

فلم تخل القصيدة العربية في العصر الجاهلي من عنصر الحوار ، فقد وردت قصائد تضمنت أسلوب الحوار في محاولة من الشاعر لإثبات رؤيته وتناقضاتها ،فهنالك قصائد يسوق الشاعر فيها هذه الرؤية بأسلوب {قال،قلت} أو {قالت،قال}في معرض تعرضه للوم العاذلة مثلاً ، فالعاذلة تتخذ موقفاً مناقضاً تماماً لموقف الشاعر ، فيسعى الحوار لإثبات رؤيته المعاكسة لها في محاولة منه لإقناعها بموقفه وأسلوب تفكيره ، وذلك من خلال القصيدة بوصفها عملاً

---

[١].انظر، طه عبد الفتاح مقلد، الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون،مكتبة الشباب،مصر،ص١٣،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فنياً متكاملاً ومثل ذلك قول صخر أخي الخنساء في رده على من تلومه لامتناعه عن الهجاء :-

وَعاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلومُني ألاّ تَلومي كَفى اللَّوْمَ ما بِيا

تَقول:ألا تَهْجُو فَوارِسَ هاشِمٍ وَمالي لا أهْجوهُم ثُمَّ ما ليا؟.[١]

أو كقول عروة بن الورد:-

أَقِلّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يا ابْنَةَ مُنْذِرٍ ونامي وَإِنْ لمْ تَشْتَهي النَّوْمَ فَاسْهَري

أحاديثُ تَبْقى وَالفَتى غَيْرُ خالِدٍ إذا هُوَ أمْسى هامَةً فَوْقَ صُيِّرِ

ذَريني أُطوّفُ في البِلادِ لَعَلَّني أخَلِّيكِ أوْ أغنيكِ عَنْ سوء محضري.[٢]

فهذه اللوحة الحوارية تكشف عن مضمون حوار اللائمة ــ الزوجة ــ لعروة بن الورد ، فهي تلومه لأنه يعرض نفسه للمخاطر ، لكنه سرعان ما يدفع عن نفسه هذا اللوم بإقناعها أن مخاطرته بنفسه ليست سبيل الهلاك ، بل لجمع المال وتأمين الحياة الهانئة لأهله من بعده.

وهناك من حاور صاحبه أو رفيقه في سفره أو رحلته ، كما فعل امرؤ القيس مع رفيقه الشاعر عمرو بن قميئة في رحلته إلى قيصر الروم محاولاً الحصول على مساعدة قيصر في استرداد ملكه الضائع ، فلما لاحظ امرؤ القيس يأس صاحبه وضجره من طول الرحلة ومشاقها خاطبه قائلاً :

بكَى صاحبي لَمّا رَأى الدَّرْبَ دونَهُ وأيْقَنَ أنّا لاحِقانِ بِقَيْصرا

---

[١] . المبرد،أبو العباس محمد بن يزيد ،الكامل في اللغة والأدب،مراجعة نعيم زرزور وتغريد بيضون ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٨٧م ، ج٢،ص١٥٩.

[٢] . عروة بن الورد ، ديوانه،دار صادر، بيروت،١٩٦٤م،ص٢٤، ٢٥، صير:حجارة تجعل كالحظيرة زربا للغنم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقلتُ له:لا تَبْكِ عَيْنُــكَ ، إنَّمــا نُحاوِلُ مُلْكاً،أوْ نموتَ،فَنُعْذَرا.[١]

وكذلك فعل زهير بن أبي سلمى لما طلب إلى صاحبه أن يتبصر بما حل بعبس وذبيان إثر الحرب المهلكة التي اضطرت قبيلة عبس إلى هجر الديار ، وترك المنازل ، والتنقل فــي القفار ، فقال زهير:

تَبَصَرْ خَليلي هَلْ تَرَى من ظَعائِنٍ تَحَمَّلْنَ بالعَلْيــاءِ من فَوْقِ جُرْثُمِ.[٢]

ولم يقتصر الحوار على عالم الإنسان ، فهنالك من الشعراء من حاور بعضاً من مظاهر الطبيعة بشقيها الصامت والصائت ، فقد حاور بعض الشعراء الجبل كما فعل قيس بن الملوح مخاطباً التوباد:-

وَأَجْهَشْتُ للتَّوْبادِ حيــنَ رَأَيْتُــهُ وَهَلَّلَ لِلرَّحْمــنِ حيــنَ رَآني

وَأَذْرَيْتُ دَمْــعَ العَيْنِ لَمّا رَأَيْتُهُ وَنادى بِأَعلى صَــوْتِهِ وَدَعاني

فَقُلْــتُ لَهُ أَيْنَ الذينَ عَهِدْتُهُمْ حَوالَيْكَ في خِصْبٍ وَطيبِ زَمانِ

فَقالَ مَضَوْا وَاسْتَوْدَعوني بِلادَهُمْ وَمَنْ ذا الذي يَبْقى مَعَ الحَدَثانِ.[٣]

وكما صنع ابن خفاجة الأندلسي في قصيدته التي مطلعها:-

وَأَرْعنَ طمّاح الذّؤابة باذخ يُطاول أَعْنانَ السّماء بِغارب.[٤]

---

[١] .امرؤ القيس، ديوانه، جمعه ياسين الأيوبي، ط١، المكتب الإسلامي،الأردن،١٩٩٨م،ص١٩٥،الدرب:الطريق الواسع،وقد أطلق على الطريق تصل بين طرسوس وبلاد الروم،لأنه مضيق كالدرب،وصاحبه في هذه الأبيات هو عمرو بن قميئة اليشكري.

[٢] . الزوزني،شرح المعلقات السبع ، ص١٣٨.

[٣] . قيس بن الملوح،ديوانه ، شرح وتحقيق رحاب عكاوي،ط١،دار الفكر العربي،بيروت،١٩٩٤م،ص٢٢٠.

[٤] . ،ابن خفاجة الأندلسي،ديوانه، تحقيق سيد غازي،ط٢، منشأة المعارف،الاسكندرية،١٩٧٩م،ص٢١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحاور آخرون أفراسهم في ساحات القتال ، ومواقع النـزال ، كما فعـل عـامر بـن الطفيل مع فرسه المزنوق في قوله:-

وَقَدْ عَلِمَ المَزْنـوقُ أَنّي أَكُرُّهُ عَشِيَّةَ فَيْفِ الرّيحِ كَرَّ المُشَهَّرِ .[١]

وكذلك شأن دريد مع فرسه العجلى في قوله:-

أَقولُ لِعجلى إِنَّمـا هِيَ سـاعَة فدى لَكِ نَفْسي أَلْحقيني ملاحقي.[٢]

فالحوار أسلوب لغوي فني لصيق بعالم النص الشعري القصصي ، فهو عنـصر مهـم يسعى به الشاعر لاستخلاص رؤيته وتقديمها لمتلقي شعره ، في دعوة صريحة منه لأن يساهم هذا الملتقي في الكشف عن كنه هذه الرؤية واستيضاح مخبوئها ، بحيث يتـرك لـه حريـة الإبحار في أعماق النص كيف شاء.

وعند تتبع هذه الظاهرة الأسلوبية في شعر دريد بن الصمة ، سرعان ما يلحظ القـارئ مدى ارتباطها ــ كغيرها من الأساليب الشعرية ــ برؤيته التي ماانفك يلح عليها،فساعدت ــ أسلوبية الحوارــ في تفتيق أفكاره وهواجسه حتى امتلأ الديوان بهذه الرؤية المحملـة بعـبء الحياة ومشاقها .

وهناك شواهد تصلح لتجسيد هذه الرؤية من خلال السلسلة الحواريـة الموزعـة بـين القصائد والمقطعات في ديوانه.

---

[١]. عامر بن الطفيل العامري ، ديوانه، رواية أبي بكر محمد بن قاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب،دار صادر،بيروت،١٩٧٩م،ص٦١،المزنوق:فرسه،فيف الريح:مكان كانت الوقعة فيه،المشهر:أشهر خيل العرب.

[٢] .ابن الأعرابي،أسماء خيل العرب وفرسانها،رواية أبي منصور الجواليقي،تحقيق نوري القيسي،حاتم صالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي،العراق،١٩٨٥م،ص٦١،والبيت غير موجود في الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهو في إحدى قصائده يقول:-

تَقولُ:ألا تَبكي أخاكَ،وقَدْ أرى مَكانَ البُكا؛لكنْ بُنيتُ على الصَّبْرِ

فَقُلْتُ: أَعَبْدَ الله أَبكي أَمْ الذي لَــهُ الجَدَثُ الأَعلى قَتيلَ أَبي بَكْرِ.[1]

يلحظ قارئ البيتين تلك المحاورة الصريحة التي تأججت خــلال حــديث دريــد مــع عاذلته،فصوت العاذلة يوازي صوت الشاعر بل يكاد يتخطاه ؛ فالكلمات (تقول،فقلت) تــضع القارئ أمام تنازع بيّن ، وجدال صريح ؛ فهي تلومه لعدم بكائه أخيه عبد الله ، الذي قُتِلَ في ساحة الوغى ، وهي بذلك تواجهه بمأساته التي لامست شغاف قلبه ، وهو المتعلق بأخوته حد الجنون،فتستفزه بكلامها وتضعه أمام حقيقة مؤلمة ، وكأنها تذكره بفقده أخيه ، فــي محاولــة منها لجعل ملامحه تعلوها الآلام والأحزان ، ليجيء البكاء أسلوباً تعبيريــاً حزينــاً يــوازي المصاب الجلل ، فيكمل مأساته ويزيد توهج هذه المشاعر الحزينة في مكنون فــؤاده، لكنــه يواجه هذه المشاعر بجلده وقوة تحمله فيفاجئ عاذلته برؤيته المناقضة لرؤيتها مــن جهــة ، والممتلئة بالتضاد الشعوري من جهة أخرى ؛ فقد اجتمعت عليه المصائب والرزايا ، فأصبح أمام موقفين: موقف حق البكاء لفقده شقيق روحه عبد الله ، وموقف صبره وتجلده لأن ذلــك متأصل فيه ؛ فهو صبور يتحمل مشاق الحياة ويتعامل معها بعنفوان فلا يجعلها هي المتغلبــة والطاغية عليه ، فقد توالت المصائب والأحزان عليه ، وهذا ما كــشفه الجانــب الحــواري الخاص به ، فهو لا يدري من سيبكي ؛ أخاه عبد الله الذي قتلته غطفان ؟أم قيساً الذي قتلتــه بنو أبي بكر بن كلاب؟،وقوله (أعبد الله أبكي) تضع القارئ أمام المــصاب الجلــل وحقيقتــه المرة.فقد توالت المصائب والأحداث عليه،فأصبح موزع الهم بين إخوته فمن سيبكي منهم ؟! أعبد الله أم المدفون في القبر الأعلى قتيل أبي بكر بن كلاب؟ وهو بذلك يــرد علــى لائمتــه

[1].الديوان، ص٦٣.الأعلى:الأعلى في مكانه وموضعه،الجدث:القبر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يغفل دريد في الوقت نفسه عن إبراز صفاته التي شغلت حيزاً من فكر العاذلة التي أخذت بدورها تلومه وتقرعه عليها ، فهو يدعوها لأن تكف عن لومها له لاعتقادها أنه يسرف في بذل نفسه وماله في حياته ، فيحاول إقناعها بأن ما تفكر به إنما هو من رسم خيالها ولا صلة له بالواقع.

ولا تتوقف العاذلة عند ذلك الحد من اللوم ، بل تتعداه لتوسع دائرة لومها التي حصرت بها كيان الشاعر فشرعت تلومه على شدة حزنه ، لعدم حبها رؤيته متألماً جزعاً أمام حوادث الدهر المنتهية بفقد من حوله ، مع عدم اكتراثها لمكانة المفقود ، لكنه لا يستجيب لصوتها ولومها فيصد عذلها بإبراز مكانة المرثي عنده .

وقد جاء الحوار القائم بين الشاعر والطرف الآخر ــ العاذلة ــ بأسلوب كشف عن نفسية كل منهما تجاه هذا المصاب ، فالعاذلة لا ترى في موت معاوية أي سبب لوجوب الحزن والألم العميقين ، بينما يناقض الشاعر تلك الرؤية فيدفع لومها بتوضيح سر حزنه وألمه.

فهو يرى في لومها سفهاً وحمقاً ، لأن الذي فقده وتألم على موته إنما هو من الفرسان الأبطال الأقوياء ، والرزء فيه عظيم ، ومصاب فقده جليل ، مما يستدعي منه الحزن الدائم والتألم المستمر الذي لا نهاية له.

وتستمر العاذلة باللوم والإلحاح ولا يلبث دريد يلح بإبراز فكرته المناقضة لها فهو يقول :-

أعاذِلَ كَمْ مِنْ نارِ حَرْبٍ غَشَيْتُها وَكَمْ لي مِنْ يَومٍ أَغَرَّ مُحَجَّلِ .

وَإِنْ تَسْأَلي الأَقْوامَ عَنّي فَإِنَّني لَمُشْتَرَكٌ مالي فَدونَكِ فَاسْأَلي.

وَإِنّي لَعَفٌّ عَنْ مَطاعِمَ تُتَّقى وَمُكْرِمُ نَفْسي عَنْ دَنِيّاتِ مَأْكَلِ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَما إنْ كَسبْـتُ المالَ إلاّ لِبَذْلِهِ لِطــارِقِ لَيْلٍ أوْ لِعــانٍ مُكَبَّلِ.[١]

يلحظ المتمعن في هذه اللوحة الحوارية صوت الشاعر الذي تغلب على صوت عاذلته ، فقد ابتدأ لوحته بدفع لومها ، ورفض عذلها ، فخصها بأول بيت بذكرها صراحة، فهو يقــول (أعاذل) واقتران أداة النداء الهمزة ــ كأسلوب لغوي فني ــ بهذه العاذلة مباشرة ، إنما جاء ليؤكد أهمية الأمر الذي استدعى من دريد أن يخصها في بداية البيت ، فينطلق من ذكر هــذه العاذلة إلى توضيح رؤيته المتناثرة بين الأبيات ، بأسلوب فني ينم عن تغلب رؤيته ورأيه على رؤية العاذلة ورأيها .

فهو يطلب منها التبصر والتمعن في شخصيته ومزاياها الفــذة ، ويواجههــا بحــواره المتضمن لصفاته الخاصة به دون غيره ، ويلحظ القارئ كيف ألصق دريد بالحوار صــفاته ، فجاء هذا الحوار مبيناً هذه الصفات لتكون مخرجاً لدريد من دائرة العذل،وبدلاً من أن توجــه هذه العاذلة لومها اللاذع له ، يفاجئها هو بحواره النابض بصفاته ، فبمقابل هذا اللــوم يــضع دريد صفاته كرد عليها فهو يصف نفسه بالشجاعة والإقدام في ساحة الوغى، وبعفــة الــنفس والتنزه عن الفعال السيئة والمشينة ، ثم يعود ليذكر شجاعته التي امتدت حتى وصلت المكبلين والأسرى فأصبحوا يلجؤون إليه ليساعدهم ويدفع الأذى عنهم.

ومن حوار دريد الموجه للعاذلة ، إلى حواره الموجه إلى الجماعة في معرض توضيح رؤيته لهم من خلال حديثه عن محبوبته حيث يقول:-

حَيُّوا تُماضِرَ وَارْبَعوا صَحْبي وَقِفوا فإنَّ وقوفَكُمْ حَسْبي

---

[١] .الديوان،ص٩٦،أعاذل :العاذل اللائم ،غشيتها:شهدتها،العاني:الأسير،المكبل:المقيد،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أَخُناسُ قَدْ هامَ الفُؤادُ بِكُمْ وَأصابَهُ تَـبْلٌ مِنَ الحبِّ.[١]

يلحظ قارئ الأبيات خطاب دريد الموجه للجماعة في معرض إعجابه الشديد بل وحبه العميق لشخص محبوبته فهو يدعو صحبه للوقوف والترحيب بتماضر التي مرت لحظة وجودهم في المكان نفسه ، وما دعوة دريد تلك إلا لتأكيد عظم مكانتها في قلبه حيث سيطرت عليه مما أدى به إلى أن يصرح بذلك الهيام والوجد بأسلوب غير مباشر كان أهمه طلبه لصحبه الوقوف تبجيلاً وتعظيماً لها وبذلك يكشف عن مخبوء مشاعره تجاهها ومدى أثرها في قلبه وعقله ؛ فحبه ومدى احترامه لها تبين وتكشف أمام قارئ الأبيات من استخدامه أسلوب الحوار الموجه إلى الجماعة ، فلم يستطع دريد كتمان حبها في قلبه ولم يستطع تصبير نفسه عند رؤيتها ، فسرعان ما استنطقته مشاعره وأحاسيسه ولم يأبه لأحد فأخذ يطلب لصحبه الترحيب بها والوقوف إجلالاً لها ، لينطلق من هذا الحوار الموجه للجماعة ، ليصف حاله على الملأ ؛ فقد أصابه الحب وأفقده صوابه وكل ذلك بسبب سطوة حضورها بحيث سيطرت على قلبه وعقله معاً.

ومن حوار الجماعة المدمج بحوار الفرد ، إلى حوار الفرد مع ذاته ، وقد استخدم الشعراء هذا النوع من الحوار في محاولة منهم لبث هواجسهم التي ما انفكت تتمخض نتيجة رؤيتهم تجاه المواقف المتناقضة حولهم.

ويسهم الحوار مع الذات أو ما يسمى بالحوار الداخلي في التعبير عن هواجس الآخر بل لنفسه، فالشخصية لا تتحدث إلى شخصية أخرى غير ذاتها ،وهذا النوع من الحوار يتضمن

---

[١] .المصدر السابق،ص٣٤، تماضر:هو اسم الخنساء الشاعرة المخضرمة،و الخنساء لقب غلب عليها وهي بنت عمرو بن الشريد،أربعوا:أي أقاموا في المربع عن الارتياد والنجعة،والمربع:الموضع الذي ينزل فيه أيام الربيع. التبل:أن يسقم الهوى الإنسان،وتبله الحب يتبله وأتبله أسقمه وأفسده،وقيل:تبله تبلاً ذهب بعقله.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غالباً الصراع النفسي الذي يقع الشاعر تحت سطوته وقسوته.[١]

فهذا لبيد يصف حاله بعد فقده لأهل عمومته من قومه جراء تغلب الموت عليهم فيصف ذلك بقوله:

أَصْبَحْتُ أَمْشي بَعْدَ سَلْمى بنِ مالِكَ وَبَعْـدَ أَبي قَيْسٍ وَعُرْوَةَ كَالأَجَبْ

يَضِـجُّ إِذا ظِـلُّ الغُرابِ دَنَـا لَـهُ حِذاراً عَلَيَّ باقي السَّناسِنِ وَالعَصَبْ.[٢]

يحاور الشاعر نفسه في البيتين السابقين كاشفاً عن حزنه العميق لفقده أهله والمقـربين منه ،فقد وصف نفسه بعد فقده لهم بالجمل الأجب ، فكأنه يريد بذلك، أنه أصبح دون نفـع أو فائدة لغيره، فقد فقدَ عزوته وأهله المقربين منه فأصبح كالهائم على وجهه ،مقللاً مـن قيمـة الحياة بعدهم،حتى انعكس ذلك عليه هو، فقد قلل من قيمته حين وصف نفسه بالجمل الأجـب ،إذ خلع على نفسه صفات الحيوان ، وفي ذلك صراع داخلي بيِّن ، استطاع الشاعر به تجسيد معاناته ، وآلام فقده .

---

[١].انظر،السيد أحمد عمارة ، الحوار في القصيدة العربية إلى نهاية العصر الأمـوي،ط١، التركـي للطباعـة والنشر،مصر، ١٩٩٣م، ص١٨٢.

[٢] . شـرح ديـوان لبيـد بـن ربيعـة العـامري،تحقيق إحـسان عبـاس،دار التـراث العربـي ، الكويت،١٩٦٢م،ص١،سلمى:مالك بن جعفر،وأبي قيس:عامر بن الطفيل،عروة:عروة الرحال بن عتبـة بـن مالك بن جعفر،الأجب:الذي يخرج في سنامه دبرة فلا تزال تأكل سنامه حتى يجب أي يقطع،يقال جمل أجـب وناقة جباء إذا قطع سنامها،يضج الأجب:يرغو إذا دنا منه الغراب يريد أن يسقط عليه فيخاف أن يقع عليـه فيأكل دبرته،في السناسن:رؤوس فقار الظهر والواحدة سنسنة،إذا نحض اللحم عن الفقار ظهر في كل فقـارة سنسنتان،والعصب عصبة،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويسهم الحوار النفسي في كشف الصراع الداخلي الذي يقع الشاعر تحت سطوته وغلبته،فيحاول مستجدياً بحواره النفسي إبراز رؤيته المتمخضة عن ذلك الصراع الذي ما انفك يضايقه ويؤرقه.

ويظهر الحوار النفسي في ديوان دريد مجسداً فكرته ومعبراً عن رؤيته،فهو يقول:

جاشَتْ إلَيَّ النَّفْسُ في يَوْمِ الفَزَعْ

لا تُكْثِري ما أنا بالنكْسِ الورَعْ .[1]

يلحظ القارئ صدور صوت النفس مقابل صوت الشاعر ، وكأنه يعيش صراعاً داخلياً ما لبث يؤرقه حتى استفزه وجعله يرد بحواره الذاتي على هذه النفس المؤرقة له، فهي تطلب إليه بإلحاح شديد أن يقاتل وأن يجتهد في ساحة الوغى،وقد جاء طلبها مستفزاً إياه ومثيراً لرؤيته التي سرعان ما تكشفت برده المباشر على هذه النفس، فهو يبعد عن نفسه صفات الجبن والضعف لأنه يعلم في قرارة نفسه أنه قوي شجاع لا يحد من قوته شيء .

ومن هذا الحوار إلى حوار آخر في قوله:

أُمَيْمَ أَجِدّي عافيَ الرُّزْءَ واجْشَمي وَشُدّي عَلى رُزْءٍ ضَلُوعَك وَابْأَسي

حَرامٌ عَلَيْها أَنْ تَرَى في حَياتِها كَمثْلِ أَبي جَعْدٍ فعودي أَوْ اجْلِسي

أَعَفَّ وَأَجْدَى نائلاً لِعَشيرَةٍ وَأَكْرَمِ مَخْلودٍ لَدَى كُلِّ مَجْلِسِ

وَأَلْيَنَ مِنْهُ صَفْحَةً لِعَشيرَةٍ وَخَيْراً أَبا ضَيْفٍ وَخَيْراً لِمَجْلِسِ

---

[1] الديوان، ص٩٤،جاشت إليه النفس:تحركت كأنها تطالبه حاجة لها،النكس:الضعيف الرذل المقصر عن غاية النجدة والكرم ،الورع:الجبان الضعيف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تَقولُ هِلالٌ خارِجٌ مِنْ غَمــامَةٍ إذا جاءَ يَجْري في شَليلٍ وَقَوْنَــسِ.[١]

يحاور دريد نفسه متخذاً من أميمة أداة فنية ، ورمزاً يحاوره ، ليعبر من خــلال ذلــك الحوار عن همومه وآلامه لعظم مصابه في فقد رجالات قومه الذين كان يرى فيهم قوةً وبأساً في مغالبة الأقران ، وكان يرى فيهم أمثلة طيبة للمآثر والفضائل التي يتحلــى بهــا الــسادة الكرماء.

ومن هذه الجماعة ــ المتمثلة بالفرسان ــ التي شرع دريد يتحدث عن مآثرهــا وقــوة بأسها يصل بالقارئ إلى الحديث عن أخيه خالد الذي يرى فيه مثالاً صادقاً في مدى اندماجــه واندغامه في هم الجماعة والعشيرة ؛ فلم يكن أعف وأجدى منه لعشيرته ، إضافة إلى ذلك فقد كان هذا المرثي ــ خالد ــ صاحب رأي سديد ، وقول حكيم ، ودلالة ذلك قوله(أكرم مخلود) ، وهو ليِّنٌ ، هينٌ ، متسامحٌ مع أفراد قومه ليستميلهم نحوه ، وليستحوذ على حبهم تجاهــه ، فيتألفهم بسماحته ، ورفقه ، وطيبه ، ويؤكد ذلك بكرمه وعطائه.

ويستمر دريد في الحديث عن أخيه الميت ، محاولاً رسم صورة له من خلال محاورته لأميمة التي وظفها توظيفاً فنياً ، فهي نفسه التي بين جنبيه ، والتي تنازعه فتستفزه ، فينعكس ذلك من خلال الاستمرار في تعداد مناقب هذا المفقود ، فهو يؤكد ذلك بقوله(تقول هلال خارج من عمامة)، وفي هذا الوصف يلحظ القارئ إلحاح دريد على ذكر ما يميز الميت فهو يــرى فيه مثالَ القوة والشجاعة التي يحتاجها المقربون منه ليدفع عنهم المصائب ؛ فهم يلتمسون فيه العزة ، بينما يرى فيه العدو الموت الزؤام .

---

[١].المصدر السابق،ص ٨٧،أميم:اسم مرخم على لغة من ينتظر،والأصل:أميمة،وأجد الــشيء أحدثه،وأجــشمه أمراً كلفــه المــشقة،الرزء:المــصيبة،ابأسي:ابــدي البؤس،النائــل:العطاء،الــشليل:الغلالــة تلــبس تحــت الدرع،القونس:أعلى بيضة الحديد وقيل مقدم البيضة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهكذا فقد عملت أسلوبية الحوار في توضيح رؤية الشاعر،ووضعها بين يدي المتلقي بحيث تكشف عما يختلج في أعماقه من مشاعر وهواجس،ساهمت أسلوبية الحوار في توضيحها ؛ فحوار العاذلة يعد نموذجاً دقيقاً يتضمن مسار رؤية الشاعر المخالفة لرؤية هذه العاذلة ، ويستطيع القارئ للأبيات المتضمنة حوار العاذلة أن يلحظ أسلوب الحوار الذي ساهم في تفتيق رؤية الشاعر و استكناهها ، فغدا صوت هذا الشاعر أقوى من صوت عاذلته التي ما انفكت تلومه في عدة قضايا مست حياته وواقعه المعيش.

ومن حوار هذه العاذلة المنفردة بلومها إلى حوار الشاعر بصوته المفرد الموجه للجماعة في محاولة لكشف رؤيته التي ما لبثت تلح عليه ، فكشف مستورها أمامهم دون تردد، هذا إضافة إلى الحوار النفسي أو ما يسمى حوار الذات الذي ساهم في كشف الصراع الداخلي الذي يعيشه الشاعر مع نفسه التي بين جنبيه ، فيصف لحظة التأزم التي وقع تحت تأثيرها.

وخلاصة القول أن دريد بن الصمة لجأ إلى تلوين أساليب الحوار في قصائده وتنويعها ، فلم يقتصر على أسلوب واحد دون غيره ، مما أعطاه مساحة واسعة في التعبير عن لواعجه وما يعتمل في نفسه من قضايا وهموم ، سواء أكانت على المستوى الفردي ، أم على المستوى القبلي الجماعي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

نموذج تطبيقي

شغلت الظواهر الأسلوبية حيزاً مهماً وكبيراً في قصائد الشعراء الجاهليين ، حتى غدت كاشفةً عن رؤاهم المتعددة، فأصبحت مدعاة للقارئ لأن يغوص في مكنونات النصوص الشعرية ويتأمل فيها بهدف استكشاف خصوصياتها المتضمنة لرؤى الشاعر المتعددة ، التي ما لبث يلح عليها من خلال مقطعاته وقصائده المختلفة

وقد ساهمت الفصول السابقة في إظهار أثر اللغة الشعرية على النص الشعري ، حيث تضمنت ظاهرة التكرار ، وبنية القصيدة ، وأسلوبية الحوار ، فوضحت هذه الفصول ما للغة الشعرية من دور في إبراز الرؤى الخاصة بالشاعر دريد بن الصمة ، الذي نظم قصائده وفق نمط معين خاص به.فغدت قصائده مختزنة للأساليب الشعرية التي زادت النص الشعري رونقاً وجمالاً لا يخفى أثرهما على المتلقي.

وقد جاءت هذه الدراسة الأسلوبية بما تتضمنه من أساليب خاصة بالنص الشعري في محاولة إبراز مكانة النص المحمل برؤية الشاعر الخاصة به، إذ إن " الشعرية تنبع من تشكيل الشاعر لمادة شعره تشكيلاً خاصاً".[١]

واستطاع دريد أن يشكل مادة شعره بأسلوب فني خاص به، حيث أظهر خلاله رؤيته تجاه الحياة وما فيها من تقلبات فجاء شعره مثقلاً بالمشاعر والهواجس التي عبر خلالها عن حزنه وفرحه ومدحه ورثائه وهجائه وفخره بنفسه وبقبيلته ، بأسلوب فني تتجلى فيه قدرة الشاعر وتبين خصوصية نصه الشعري وتميزه ، فهنالك خصوصية للنصوص الشعرية " إذ

---

[١]. قاسم المومني، شعرية الشعر ،ص٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن كل نص من النصوص يتميز عن غيره من النصوص الأخرى بأسلوبه وبنائه ورؤية العالم الخاصة به ، إذ إن لكل نص رؤيته ومنظوره الخاص به".[١]

واستطاعت تلك الأغراض المختلفة والمتنوعة أن تحدث التلاحم والترابط على مستوى البيت الواحد والقصيدة الواحدة ، حتى غدا النص الشعري مليئاً بالمثيرات الأسلوبية التي ساهمت في إبراز شعرية النص.

وأما النص المدروس فهو دالية دريد التي نظمها في رثاء أخيه عبد الله على إثر حادثة يوم اللوى ، وهي:

١.أرثُّ جَديدُ الحَبْلِ مِنْ أمِّ مَعْبَدِ بِعاقِبَةٍ وَ أَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدِ

٢. وبانَتْ ولمْ أَحْمَدْ إِلَيْكَ نَوالَها ولمْ تَرْجُ فينا رِدَّةَ اليَوْمِ أَوْ غَدِ

٣. مِنَ الخَفَراتِ لا سَقُوطاً خِمارُها إذا بَرَزَتْ ولا خَرُوجَ المُقَيَّدِ

٤. وَكُلَّ تَباريحِ المُحِبِّ لَقِيْتُهُ سِوى أَنَّني لَمْ أَلْقَ حَتْفي بِمِرْصَدِ

٥. وَأَنّي لمْ أُهْلِكْ خُفاتاً وَلَمْ أَمُتْ خُفاتاً وكُلاً ظَنَّهُ بيَ عُوَّدِي

٦ . كَأَنَّ حُمُولَ الحَيِّ إِذْ تَلَعَ الضُّحَى بِناصِفَةِ الشَّجْناءِ عُصْبَةُ مِذْوَدِ[٢]

---

[١] . موسى ربابعة،الشعر الجاهلي،مقاربات نصية،قراءة النص الشعري الجاهلي،دار الكندي للنشر والتوزيع،الأردن، ص١٦.

[٢]. الديوان،،ص٤٥، ٤٦، أرث:أخلق،الردة:الرجوع،الخفرات:جمع خفرة ،وهي الشديدة الحياء،المقيد:موضع الخلخال من المرأة التباريح:الشدائد والمشاق،المرصد:الطريق،الخفات:الموت بغتة،أو التذلل،العود:الذين يعودون المريض.الحمول:الإبل بما عليها،تلع:ارتفع،الناصفة:كالرُّحبة تكون في الوادي، والناصفة الشجناء:موضع في طريق اليمامة،المذود:مربط الخيل،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧.أَوْ الأَثْأَبْ العُـمُّ المُخَـرَّمُ سُوقُهُ بِشَـابَةَ لَمْ يُخْبَـطْ وَلَـمْ يَتَعَضَّـدِ

٨.أَعاذِلَ مَهْلاً بَعْضُ لَوْمِكِ وَاقْصِدِي وَإِنْ كانَ عِلْمُ الغَيْبِ عِنْدَكِ فَارْشِدِي

٩. أَعاذِلَتي كُلُّ امْرِىءٍ وابْنُ أُمِّهِ مَتَاعٌ كَـزادِ الرّاكِـبِ المُتَـزَوِّدِ

١٠.أَعاذِلَ إِنَّ الرُّزْءَ في مِثْـلِ خالِدٍ ولا رُزْءَ فيما أَهْـلَكَ المَرْءُ عَنْ يَدِ

١١. وَقُلْتُ لِعارِضٍ وَأَصْحابِ عَارِضٍ وَرَهْطِ بَني السَّوْداءِ وَالقَوْمُ شُهَّدي

١٢.عَلانِيَـةً : ظُنُـوا بِأَلْفي مُدَجَّجٍ سَراتُهُم في الْفارِسِـي الْمُسَـرَّدِ

١٣.وَقُلْتُ لَهُمْ:إِنَّ الأَحاليفَ أَصْبَحَتْ مُطَنَّبَـةً بَيْـنَ السِّتَـارِ فَثَهْمَـدِ.[١]

---

١. المصدر السابق،ص٤٦،٤٧،الأثأب:شجر يشبه الأثل،العُمُّ:الطوال،يقال نخلة عميمة،شابة:موضع في ديـار تميم،لم يخبط:الخبط أن يضرب الشجر ليتحات الورق،لم يتعضد:لم يقطع، ويقال سيف معضد أي سيف قصير يقطع الشجر،قصد:القصد في الشيء خلاف الإفراط ،وهو بين الإسراف والتقتير،العاذلة:اللائمة،المتاع:كل ما ينتفع به من عروض الدنيا قليلها وكثيرها،خالد:هو عبد الله أخو دريد،عارض :كنـى لعبـد الله،رهـط بنـي السوداء: يعني بهم أصحاب أخيه عبد الله،ظنوا:أي أيقنوا،المدجج:التام السلاح من الدجة وهي شدة الظلمة لأن الظلمة تستر كل شيء فلما سـتر نفـسه بالـسلاح قيـل:مـدجج وقيـل أنـه مـن الـدج وهـو المـشي الرويد،سراتهم:خيارهم وأشرافهم،الفارسي المسرد:عني بها الدروع،المطنبة التي ضـربت الأطناب،الـستار وثهمد:موضعان،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤.فَما فَتِئُـوا حَتَّى رَأَوْها مُغيـرَةً كَرِجْلِ الدبى في كُلِّ رَبْعٍ وَفَدْفَـدِ

١٥. ولَمّا رَأَيْتُ الخَيْلَ قُبْـلاً كَأَنَّها جَرادٌ،يُباري وِجْهَةَ الرّيـحِ مُغْتَدي

١٦. أَمَرْتُهُمُ أَمْري بِمُنْعَرَجِ اللِّـوى فَلَمْ يَسْتَبينوا النُّصْحَ إِلاّ ضُحى الْغَدِ

١٧.فَلَمّا عَصَوْني كُنْتُ مِنْهُم وَقَدْ أَرى غَوايَتَهُـمْ وَأَنّـَني غَيْـرُ مُهْتَـدي

١٨.وَهَلْ أَنا إِلاَّ مِنْ غَزِيَّـةَ إِنْ غَوَتْ غَوَيْـتُ وَإِنْ تَرْشُـدْ غَزِيَّـةُ أَرْشَدِ

١٩.دَعاني أَخـي وَالخَيْلُ بَيْنـي وَبَيْنَهُ فَلَمّا دَعـاني لَـمْ يَجِدْني بِقُعْـدَدِ

٢٠.أَخـي أَرْضَعَتْـني أُمُّـهُ بِلِبانِهـا بِثَـدْيِ صَفـاءٍ بَيْنَنَـا لَمْ يُجَـدَّدِ

٢١. فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرِّمـاحُ تَنوشُـهُ كَوَقْعِ الصَّياصـي في النَّسيجِ المُمَدَّدِ

٢٢. وَكُنْتُ كَذاتِ البَوِّ ريعَتْ فَأَقْبَلَتْ إِلى جِلَـدٍ مِنْ مَسْـكِ سَقْبٍ مُقَـدَّدِ

٢٣. فَطاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنَهْنَهَتْ وَحَتّـى عَلاني حالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدِ

٢٤. فَما رِمْتُ حَتّى خَرَّقَتْني رِماحُـهُمْ وَغـودِرْتُ أَكْبو في القَنا المُتَقَصِّدِ.[١]

١.رجل الدبى:القطعة العظيمة من الجراد، الفدفد:الفلاة،المنعرج:المنعطف،اللوى:موضع المعركة التي قتل فيها عبد الله،وأصل اللوى ما التوى من الرمل ومنعرجه حيث انعرج. غزيـة:قبيلـة مـن هـوازن؛وهي رهـط الشاعر،القعدد:الجبان اللئيم القاعد عن المكارم،لم يجدد:لم يقطع،تنوشه:تناوله،الصياصي:جمع مفرده صيصة؛ وهي شوكة الحائك التي يسوي بها السداة واللحمة، النسيج:الثياب المنسوجة البو:ولد الناقة يذبح ويحشى جلده تبناً أو حشيشاً لتعطف عليه وترأمه فتدر عليه،ريعت:فزعت،الجلد:ما جلد من المسلوخ وألبس غيره لتشمه أم المسلوخ فتدر عليه،المسك: الجلد،لأنه يمسك ماوراءه من اللحم والعظم،السقب :الـذكر مـن أولاد الابـل، الحالك:الشديد السواد المتقصد:المتكسر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٥. قِتالُ امْرِىءٍ آسى أَخــاهُ بِنَفْســهِ وَيَعْلَــمُ أَنَّ المَــرْءَ غيــرُ مُخَلَّــدِ

٢٦. تَنادوا فَقالوا:أُرْدَتِ الخَيْلُ فارِســاً فَقُلْــتُ:أَعَبْــدُ اللــه ذلِكُمُ الرَّدي

٢٧. فَإِنْ يَــكُ عَبْدُ اللهِ خَلَّــى مَكانَهُ فَما كانَ وَقّــافاً ولاَ طائِــشَ اليــَدِ

٢٨. وَلا بَرِمــاً إِذا الرِّياحُ تَناوَحَــتْ برطْبِ العِضــاه والهَشيمِ المُعَضَّدِ

٢٩. وَتَخْــرُجُ مِنْهُ صــرَّةُ القَوْمِ جُرْأَةً وَطولُ السُّرى ذَرِّيَ عَضْبٍ مُهَنَّــدِ

٣٠. كَميشُ الإِزارِ خارِجٌ نِصْفُ ساقِهِ صَبورٌ عَلى العَــزاءِ طَلاّعُ أَنْجُــدِ

٣١. قَليلٌ تَشَكّيــهِ المُصيــباتِ حافِظٌ مِنَ اليَوْمِ أَعْقابَ الأَحاديثِ في غَدِ

٣٢. صَبا ما صَبــا حَتّى عَلا الشَّيْــبُ رَأْســهُ فَلَمّا عَلاهُ قالَ للباطِلِ ابْعَدِ

٣٣. تَراهُ خَميصَ البَطْنِ وَالزّادُ حاضِــرٌ عَتيدٌ وَيَغْدو في القَميــصِ المُقَــدَّدِ

٣٤. وإِنْ مَسَّهُ الإِقْــواءُ وَالجَهْــدُ زادَهُ سَماحــاً وإِتْلافاً لِما كانَ في الْيَــدِ

٣٥ . إِذا هَبَطَ الأَرْضَ الفَضــاءَ تَزَيَّنَتْ لِرُؤْيَــتِــهِ كالمَأْتَــمِ المُــتَــبَــدِّدِ

٣٦. فَلا يُبْعِدَنْــكَ اللهُ حَيــاً وَمَيــِّتاً وَمَــنْ يَعْلُــهُ رُكْنٌ مِنَ الأَرْضِ يَبْعَدِ

٣٧. رَئيسُ حُــروبٍ لا يَزالُ رَبيئَــةً مُشيحاً على مُحَقْوَقِفِ الصُّلْبِ مُلْبِدِ[1]

---

[1] .المصدر السابق،ص٤٨،٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢ الردي:الهالك،خلى مكانه:مضى لسبيله،الطائش:الذي إذا رمى لم يقصد. صرعته الريح أي ألقته،المعضد:المقطع،الصرة:الشدة،الكميش:الماضي العزوم،السريع في أمــوره،العزّاء:الــشدة،طلاع أنجد:ركاب لصعاب الأمور أو هو السامي لمعالي الأمور،والأنجد:جمع نجد،وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض أو الطريق في الجبل،المقدد:المقطع،الإقواء:الجوع ونفاد الزاد ،المتبدد:المتفرق، الربيئة:طليعة الجيش،المشيح:في لغة تميم المحاذر وفي لغة هذيل:الجاد،المحقوقف: المحدودب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٨. وَغارَةٍ بَيْنَ اليَوْمِ وَالأَمْسِ فَلْتَةٍ تَدارَكْتُها رَكْضاً بِسيدٍ عَمَرَّد

٣٩. سَليمِ الشَّظَى عَبْلِ الشَّوَى شَنْجِ النَّسا طَويلِ القَرا نَهدٍ أَسيلِ المُقَلَّدِ

٤٠. يَفوتُ طَويلَ القَوْمِ عَقْدُ عِذارِهِ مُنيفٌ كَجِذْعِ النَّخْلَةِ المُتَجَرِّدِ

٤١. فَكُنْتُ كَأَنّي واثِقٌ بِمُصَدَّرٍ يُمَشّي بِأَكْنافِ الحُبَيْبِ بِمَشْهَدِ

٤٢. لَهُ كلُّ مَنْ يَلْقى مِنَ النّاسِ واحِداً وَإِنْ يَلْقَ مَثْنى القَوْمِ يَفْرَحْ وَيَزْدَدِ

٤٣. وَهَوَّنَ وَجْدي أَنَّني لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ بِما مَلَكَتْ يَدي

٤٤. فَإِنْ تُعقِبِ الأَيّامُ وَالدَّهْرُ تَعْلَموا بَني قارِبٍ أَنّا غِضابٌ بِمَعْبَدِ.[١]

يبدأ الشاعر مرثيته بمطلع مدمج بالنسيب،مستخدماً أسلوب الاستفهام حيث يقول: (أرث)،فينطلق منه ليحدد معالم علاقته بأم معبد،مستعيداً بوساطتها زمن المحبوبة،محدداً موقفه الخاص منها.

ويضع القارئ أمام جمل وكلماتٍ مشحونة برؤيته التي يلح على كشفها لمتلقيه مثل:أخلفت كل موعد،بانت ولم أحمد إليك نوالها،لم ترج فينا ردة اليوم أو غد.

والحقيقة أن القارئ للدالية سرعان ما يقف أمام سؤال يكاد يعرف إجابته ألا وهو:هل أم معبد ــ التي بدأ دريد قصيدته بها ــ هي زوجة الشاعر حقاً؟أم أنها جاءت بمثابة رمز يدل على كنه علاقته بقومه الذين خالفوا رأيه ولم يستمعوا لنصحه في يوم اللوى؟

---

١. السيد:الذئب،العمرد:الطويل والسريع،الشظا:عُظَيْم ملزق، بالذراع،عبل الشوى: غليظ القوائم،النسا:عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحاضر،القرا:الظهر،النهد:الجسيم المشرف،الأسيل:الطويل الأملس المستوي المقلد:موضع القلادة. . ،العذار من اللجام:ما سال، على خد الفرس،يفوته من إشراف عنقه،المنيف:المشرف،الأكناف:النواحي،الحبيب ومشهد: موضعان،تعقب الأيام:تكون لنا عقبى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد جاء في كتاب الأغاني، أن مؤلفه قام بنقل كل ما يتعلق بدريد من أخبار ناعتاً إياها بقوله:"هذه الأخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها والتوليد بيّن فيها وفي أشعارها وما رأيت شيئاً منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات .....وإنما ذكرته على ما فيه لئلاّ يسقط من الكتاب شيء قد رواه الناس وتداولوه."[١]

إن ما سبق من رأي للأصبهاني يستميل رأي القارئ إلى أن تكون أم معبد التي حرص الشاعر على ذكرها في مطلع مرثيته إنما جاء بمثابة رمز لتلك العلاقة المتأرجحة ــ بين القوة والضعف ــ التي تربطه برهطه غزية.

والدالية بمطلعها المتوهج تدعو القارئ للتوقف والتفكر في محاولة لتلمس ماهيتها والغوص في خبايا كلماتها المحملة برؤية الشاعر ،فالمقدمة تلخص علاقة دريد بأم معبد ــ رهطه غزية ــ بأسلوب فني مكثف ينم عن عمق العلاقة التي تحولت بفعل الزمن إلى علاقة مضمحلة .

وقد بدأ دريد الدالية بهذا الرمز ، رغبة منه في التمهيد لموضوعه وغرضه الرئيسي الذي نظم القصيدة من أجله،فجاءت المقدمة بملامح مفرداتها لتؤكده وتبين قصده فيه.

ومن هذه المقدمة ذات المطلع الاستفهامي،يتخلص دريد إلى غرضه الآخر،وهو وصف الظعائن،التي يؤكد بها تباعد العلاقة بينه وبين رهطه غزية.حيث يقول:

كَأَنَّ حُمُولَ الحَيِّ إِذْ تَلَعَ الضُّحَى بِناصِفَةِ الشَّجْناءِ عُصْبَةُ مِذْوَدِ

أَوْ الأَثْأَبْ العُمُّ المُخَرَّمُ سُوقُهُ بِشَابَةَ لَمْ يُخْبَطْ وَلَمْ يَتَعَضَّد

يلحظ قارئ البيتين السابقين تلك المسافة التي ما انفكت تتباعد بين الشاعر و محبوبته حتى انتهت بالفراق والبعد.

---

[١] . الأصبهاني ، أبو الفرج ،الأغاني،ج(٩)،ص١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسرعان ما يجد القارئ نفسه أمام لوحة أخرى مليئة بهواجس الشاعر وأفكاره المعاكسة لهواجس وأفكار من حوله حيث يقول:

أعاذِلُ مَهْلاً بَعْضُ لَوْمِكِ وَاقْصِدي وَإِنْ كانَ عِلْمُ الغَيْبِ عِنْدَكِ فَارْشِدي

أعاذِلَتي كُلُّ امْرِىءٍ وابْنُ أُمه مَتَاعٌ كَـزادِ الرّاكِـبِ المُتَـزَوِّدِ

أعاذِلَ إِنَّ الرُّزْءَ في مِثْـلِ خالِدٍ ولا رُزْءَ فيما أَهْـلَكَ المَرْءُ عَنْ يَدِ.[١]

تجمع الأبيات الثلاثة السابقة بين أسلوبية التكرار مدمجة بأسـلوبية الحوار،رغبـة فـي توضيح رؤية الشاعر التي ألحت عليه فكررها من خلال عاذلته التي ما انفك يحاورها متوسلاً إليها بأسلوب النداء الهمزة مقروناً بصوتها ــ العاذلة ــ ليكشف عن رؤيته المضادة لرؤيتهـا والمخالفة لها،فلا يلبث هذا الأسلوب اللغوي أن يتحول إلى أسلوب فني كاشـف عـن رؤيـة الشاعر الخاصة به،فهو يطلب إليها تخفيف اللوم والاقتصاد به،فلا أحد يعلم بمستور الأشـياء وخباياها قبل أوان حدوثها ولا يمكن التكهن بها مهما حاول ذلك.

فالشاعر يستخدم أداة النداء الهمزة مقرونة بالعاذلة متبوعة بياء الملكية بهدف دمج رؤيـة العاذلة برؤيته هو باستحواذه على فكرها ومحاولة إقناعها بعدم التناقض بينـه وبينهـا فـي الآراء،فهو يدعوها إلى أن تتأمل في الموت هذا المصاب الجلل الذي أشغل الناس فـي عـدم مقدرتهم عليه ، وعظم تأثيره في نفوسهم،إذ إن"حقيقة الموت لا تزال تتكرر ليل نهار في حياة الإنسان منذ وجد على هذه الأرض لتنتهي محاولته البائسة كلها بالتسليم بحتمية الموت" [٢] .مما يؤكد قلة حيلة هذا الإنسان أمام فاجعة الموت مما ينتهي إلى تسليمه بسلطتها وقوة بأسها عليه.

---

[١] .الديوان،ص٤٦.

[٢]. أحمد النعيمي، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام،ص١٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما البيت الثالث من هذه الأبيات فقد كرر الشاعر حواره فيه إلى العاذلة ليؤكد لها رؤيته أمام هذا الموت من خلال ذكره لأخيه خالد ، ولم يقتصر في الوقت نفسه على ذكر دلالة الاسم الحقيقية، بل تعداها إلى الدلالة المعنوية ؛ فاسم خالد يتضمن صفة الخلود،أي خلود ذِكْر الفرد البطل في ذهن الجماعة ،فإن استطاع الموت طيه من الحياة فإنه لن يستطيع أن يمنع ذكراه من الخلود في فكر ذويه .وبذلك يتضح كيف أن الشاعر استطاع تعظيم معاناته التي وقع تحت تأثيرها بسبب فقده أخاه باستخدامه أسلوب التكرار المقرون بأسلوب الحوار ،وأداة النداء المقرونة بصفة العذل.

وتستمر هذه السلسلة الحوارية موضحة رؤية دريد التي ما انفك يؤكدها ويحاول استجلاء مكنونها للعاذلة بأسلوب فني مميز،لكنه هذه المرة يوجه حواره إلى الفرد في ظل الجماعة حيث يراوح بحواره مع الفرد تارة،ومع الجماعة تارة أخرى، فيظل القارئ في حالة اندماج مع النص متتبعاً لأهم خصائصه ورؤية الشاعر خلاله .

ففي الأبيات:-

وَقُلْتُ لِعارِضٍ وَأَصْحابِ عَارِضٍ وَرَهْطِ بَني السَّوْداءِ وَالقَوْمُ شُهَّدي
عَلانِيَةً : ظُنُوا بِأَلْفي مُدَجَّجٍ سَراتُهُم في الْفارِسِي الْمُسَرَّدِ
وَقُلْتُ لَهُمْ:إنَّ الأَحاليفَ أَصْبَحَتْ مُطَنَّبَةً بَيْنَ السِّتارِ فَتَهْمَدِ
فَما فَتِئُوا حَتَّى رَأَوْها مُغيرَةً كَرِجْلِ الدبى في كُلِّ رَبْعٍ وَقَدْفَدِ
وَلَمّا رَأَيْتُ الخَيْلَ قُبْلاً كَأَنَّها جَرادٌ،يُباري وِجْهَةَ الرّيحِ مُعْتَدي
أَمَرْتُهُمُ أَمْري بِمُنْعَرَجِ اللِّوى فَلَمْ يَسْتَبينوا النُّصْحَ إلاّ ضُحى الْغَدِ.[١]

---

[١] .الديوان،ص٤٦، ٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يوضح دريد أسلوبية الحوار المتمثلة بملامح القصص من خلال اللوحة الحوارية السابقة،فالألفاظ:قلت لعارض،علانية:ظنوا بألفي مدجج،قلت لهم:إن الأحاليف أصبحت مطنبة،أمرتهم أمري بمنعرج اللوى،فلما عصوني كنت منهم ،هذه الكلمات دلت في مجملها على يوم اللوى ،وما حدث فيه من تقسيم للغنائم ،وكيف أن رهطه غزية وفيهم أخوه عبد الله قد عصوا أمره ولم يستجيبوا لنصحه،فلم يستطع ــ وهو الفرد ــ أن يعصى أمر جماعته بعد أن عصوا أمره، فظل معهم وبقي بينهم على الرغم من مخالفتهم له.فهو يقول:-

فَلَمّا عَصَوْني كُنْتُ مِنْهُم وَقَدْ أَرى غَوايَتَهُمْ وَأَنّني غَيْرُ مُهْتَدِي

وَهَلْ أَنا إلاَّ مِنْ غَزِيَّةَ إنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإنْ تَرْشَدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ. [١]

ففي البيتين السابقين يندمج دريد في الجماعة اندماجاً واضحاً لا يعتوره غموض ، ولا يعتريه نقص ،إنه اندماج كلي في الجماعة،فقد خالفوا رأيه،لكنه قابل هذه المخالفة بمواجهة المصير المشترك معهم،فما كان إلا أن قُتِلَ أخوه وبقي هو.

يلحظ القارئ كيف ساعدت أسلوبية الحوار في كشف رؤية الشاعر الفرد المتناقضة أمام رؤية الجماعة ،وكيف أن هذه الرؤية ما لبثت أن تغلبت عليها رغبة الجماعة،مما أدى إلى اندماجه معهم ،فلم يكن يملك دريد مخالفتهم،لأنه لا يقوى على الانسلاخ عنهم،أو التخلي عن الانطواء في ظلهم،حتى لو خالفوه الرأي،وعلى الرغم من تيقنه من صحة رأيه ، كل ذلك ليكون مندغماً في الجماعة مع الحضور الفردي الذاتي متجلياً في محض الرأي واستلهام الرشد.

---

[١] .الديوان،ص٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهو بذلك يدفع لوم عاذلته عنه ، فهو لم يقصر في محاولة الذود عن أخيه،لكنه لا يملك أي وسيلة أمام جماعته،فقد تغلب رأيهم على رأيه وكانت لهم السلطة عليه،وفي ذلك يتضح ذوبان الفرد في القبيلة التي ينتمي إليها.

يلحظ القارئ كيف اتضحت رؤية دريد من خلال حواره الفردي الموجه للجماعة في خطاب لا يخلو من المعارضة الممزوجة بالنصح،ليضع بين يدي القارئ رؤيتين إحداهما فردية خاصة بالشاعر ، والأخرى جماعية تبين معارضة الجماعة ومخالفتهم لدريد ورؤيته.

فقد عبر دريد عن رؤيته جهراً إلى جماعته ، وحذَّرهم بأنه قد يلقاهم ألفان من الفرسان مكتملو العدة يلبسون الدروع المحكمة الفارسية الصنع ، وهذا ما حدث فعلاً فقد باغتهم أعداؤهم بأعدادهم الهائلة كأسراب الجراد،دلالة على الكثرة في العدد والعدة.

و بعد ذلك كله يتخلص دريد إلى وصف المعركة مبيناً نتائجها وذلك قوله :-

دَعاني أَخي وَالخَيْلُ بَيْني وَبَيْنَهُ ... فَلَمّا دَعاني لَمْ يَجِدْني بِقُعْدَدِ

أَخي أَرْضَعَتْني أُمُّهُ بِلِبانِها ... بِثَدْي صَفاءٍ بَيْنَنا لَمْ يُجَدَّدِ

فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرِّماحُ تَنوشُهُ ... كَوَقْعِ الصَّياصي في النَّسيجِ المُمَدَّدِ

وَكُنْتُ كَذاتِ البَوِّ ريعَتْ فَأَقْبَلَتْ ... إِلى جَلَدٍ مِنْ مَسْكِ سَقْبٍ مُقَدَّدِ

فَطاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتّى تَنَهْنَهَتْ ... وَحَتّى عَلاني حالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدِ

فَما رِمْتُ حَتّى خَرَّقَتْني رِماحُهُمْ ... وَغودِرْتُ أَكْبو في القَنا المُتَقَصِّدِ

قِتالُ امْرِىءٍ آسى أَخاهُ بِنَفْسِهِ ... وَيَعْلَمُ أَنَّ المَرْءَ غيرُ مُخَلَّدِ[1]

---

[1] .الديوان،ص٤٨، ٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ففي هذه الأبيات تكرار كلمات مثل: دعاني ، أخي ، الخيل ، الرماح ، امرئ ، ليؤكد بها دريد عمق العلاقة التي تربطه بأخيه الميت،فينطلق منها ليصف شجاعته ــ دريد ــ وعدم تقاعسه وتردده في الذود عنه،ومن هذه الكلمات المتكررة يتلمس المتلقي أيضاً كيف اندمج فكر دريد بفكر أخيه على الرغم من المخالفة والتناقض في الآراء منذ البداية،فعلى الرغم من عدم استجابة عبد الله لنصح دريد،إلاّ أن دريداً استجاب لنداء أخيه دون أي تردد مما يؤكد رؤية الشاعر تجاه رابطة الأخوة التي تعد في نظره أقوى رابطة عليه التمسك بها لأهميتها في حياته.وقد دل على ذلك تكرار كلمة (دعاني) فقد خصه أخوه دون غيره بطلبه المساعدة منه لتيقنه من أنه لن يخذله أو يتخلى عنه.

فقد استنجد عبد الله به فلبى نداءه وهب لنجدته دون تردد،وقد جاء تكرار كلمة أخي مقرونة بياء الملكية لتدل في مجملها على صدق هذه العلاقة وقربها من قلبه.فهي علاقة خالصة مستمرة غير منقطعة.

وقد استكمل وصف المعركة من خلال تكراره لكلمة (الرماح) فقد صورها بالقرون التي تمزق القماش المشدود ، فهي في صنيعها في الأجساد تمزيقاً وتخريقاً ، كتلك القرون في البرود تقطيعاً وتفتيتاً ؛ فالرماح تتجه نحو جسم أخيه عبد الله تنال منه فتمزقه،وفي ذلك دلالة على قوتها ودقتها . ثم يعاود تكرار كلمة الرماح ليثبت بها شدة هذه المعركة وكثرة القتل فيها لكنَّ الرماح هذه المرة كانت قد اتجهت نحوه هو ، وفي ذلك دلالة على تقاسم الآلام والصعاب بينه وبين أخيه.

و يتابع دريد لوحة الوصف بأسلوب فني مستعيناً فيه بصفات الحيوان ، حيث ذكر الناقة المرضع التي يذبح صغيرها ويسلخ جلده ثم يُحْشى ويقرب منها لتشمه فتحن عليه وتستمر بإدرار الحليب ، ويستطيع المتمعن في البيت أن يلحظ الرابط بين هذه الناقة ودريد ؛ فدريد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يصف لهفته واندفاعه لنجدة أخيه كتلك الناقة التي ثارت لأخذ صغيرها عنها فاتجهت بكل عواطفها إلى جلد مسلوخ تدر عليه بحليبها، وهذا يرمز إلى " لوعة من يفقد عزيزاً ثم يتمسك ببقايا لا تغني شيئاً محاولة رفض التسليم بالخبر المفجع " .[١]

كما أن لتكرار كلمة (الخيل) كبير أثر في تصوير هذه المعركة بتفاصيلها بأسلوب فني مكثف حيث ظل دريد يقاتل وينافح عن أخيه واصفاً ذلك من خلال حديثه عن اسوداد الدم على ثيابه ، فقد أخذ يطاعن الفرسان على الخيل حتى اسود لون الدم عليه دلالة على كثرة القتل من جهة ، وعلى طول وقت المعركة من جهة أخرى.

وتعد مقاتلة دريد بكل ما ملكت يداه عن أخيه في ساحة الوغى بمثابة قناعته التامة بالمساواة بين مصير الاثنين، فهو متيقن من أن الموت لابد أن يطالَ كل إنسان ولا أحد يخلد في الحياة،" فما دام الإنسان يعيش مرة واحدة ويموت مرة واحدة أيضاً، فله أن يختار سلوكه،وموضع ذاته في العالم، إما الحياة بالقيم النبيلة والخلود المعنوي بها أو الموت"[٢]،فهو يصف الموقف البطولي الفذ محاولاً بوساطته تخليد ذكرى بطله ــ أخيه ــ .

ثم ينتقل دريد إلى حوار الجماعة المقابل لحوار الذات ، يتجلى ذلك في قوله:-

تَنادوا فَقالوا:أَرْدَتِ الخَيْلُ فارِساً فَقُلْتُ:أَعَبْدُ اللهِ ذلِكُمُ الرَّدي

فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللهِ خَلَّى مَكانَهُ فَما كانَ وَقّافاً ولاَ طائِشَ اليَدِ

وَلا بَرِماً إِذا الرِّياحُ تَناوَحَتْ برطْبِ العِضاهِ والهَشيمِ المُعَضَّدِ

وَتَخْرُجُ مِنْهُ صَرَّةُ القَوْمِ جُرْأَةً وَطولُ السُّرى ذَرِّيَ عَضْبٍ مُهَنَّدِ

---

[١]. سعيد ضناوي ، أثر الصحراء في الشعر الجاهلي، ط١،دار الفكر اللبناني، لبنان،١٩٩٣م،ص٨٦.

[٢]. عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي ،هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي،ط١، ٢٠٠١م، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،ص١٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كَميشُ الإزارِ خارِجٌ نِصفُ ساقِهِ صَبورٌ عَلى العَــزاءِ طَلّاعُ أَنْجُــدِ

قَليلٌ تَشَكّيــهِ المُصيــباتِ حافِظٌ مِنَ اليَوْمِ أَعقابَ الأَحاديثِ في غَدِ [١]

فهذه المقابلة الحوارية التي يبتدئها البيــت الأول تــضع القــارئ أمــــام مــشهدين حواريين:حوار الجماعة المحمل برؤيتهم مقابل حوار دريد المختزن لرؤيته، ويستطيع القارئ تلمس ذلك من الكلمتين (فقالوا ، فقلت) فقد تنادى الأعداء مستبشرين بمــوت فــارس مــن أعدائهم ، وهذا الحوار الجماعي يقابله حوار دريد الذي أحس ــ إحساساً مــسبقاً ــ أن مــن يتحدثون عنه إنما هو أخوه عبد الله ، فيلح بتكراره لاسم أخيه في محاولة منه لتجسيد صــفاته ومناقبه ، فهو متيقنٌ من أن موته لم يكن بسبب جبنه وعدم مقدرته على المواجهة،أو لأن يده طائشة في ضرباتها غير موفقة في إصابة هدفها ، وقد جاء " الحوار هنا يكشف عــن البعــد النفسي والشعوري لحالة الشاعر الكئيبة التي استقرت في أعماقه "[٢]، وقد تجلت مــن خــلال إحساسه المسبق بمصاب أخيه.

وما فتئ دريد يذكر صفات أخيه مبيناً بوساطتها شدة تعلقه بالمرثي ومدى افتخاره بــه، حيث يصفه بالكرم وبالخصال الحميدة ، وبالشجاعة والإقدام ؛ فهو نشيط يــسعى لهدفــه دون كلل أو ملل ، وإلى جانب ذلك فإنه في غاية الجلد ، صبور على الشدائد يتحمل مشاق الحياة.

ولا يزال دريد مستمراً في إبراز صفات أخيه وسجاياه ، فهو يقول:-

صَبا ما صَبــا حَتّى عَلا الشَّيْــبُ رَأْسَــهُ فَلَمّا عَلاهُ قالَ للباطلِ ابْعَدِ

تَراهُ خَميصَ البَطْنِ وَالزّادُ حاضِــرٌ عَتيدٌ وَيَغْدو في القَميــصِ المُقَــدَّدِ

وإنْ مَسَّهُ الإقْــواءُ وَالجَهْــدُ زادَهُ سَماحاً وإتْلافاً لِما كانَ في الْيَــدِ

---

[١] الديوان،٤٩، ٥٠.

[٢] . أحمد عمارة ،الحوار ، ص٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذا هَبَطَ الأَرْضَ الفَضـــاءَ تَزَيَّنَتْ لِرُؤْيَـــتِـــهِ كالمَأْتَـــمِ المُـــتَـــبَـــدِّدِ

فَلا يُبْعِدَنْـــكَ الله حَيـــاً وَمَيـــتاً وَمَـــنْ يَعْلَـــهُ رُكْنٌ مِنَ الأَرْضِ يَبْعَدِ

رَئِيسُ حُـــروبٍ لا يَزالُ رَبيئَـــةً مُشيحاً على مُحْقَوْقِفِ الصُّلْبِ مُلْبِدِ.[١]

فالقارئ للأبيات السابقة يتلمس التكثيف المتصاعد في المعنى ليستنتج منه شـــدة تعلـــق الشاعر بأخيه ، وشدة قربه منه بحيث وصف خصاله ومزايا شخصيته بأسلوب فني دقيـــق ، غذته تلك اللغة الجزلة القوية ، فاللغة في القصيدة " يبلغها الشاعر بالبحث والتأني والاختبار ، فهي بالنسبة له الهدف والوسيلة .....،والقابلية على القدرة والاستحضار بشكلٍ تتفجر معـــه المفردات موحية مثيرة مدهشة ، تحمل تراثاً ضخماً من الطاقات الشعورية والتعبيرية " [٢].

ويعاود الشاعر التخلص من غرض وصف أخيه إلى غرض وصف المعركة بأســـلوب حذر لا يشعر المتلقي بماهية الانتقال إليه ، وذلك قوله:-

وَغارَةٍ بَيْنَ اليَوْمِ وَالأَمْـــسِ فَلْتَـــةٍ تَدارَكْتُـــها رَكْضاً بِسَيِّـــدِ عَمَـــرَّد

سَليمِ الشَّظَى عَبْلِ الشَّـــوى شَنَجِ النَّســـا طَويلِ القَرا نَهدٍ أَسيـــلِ المُقَلَّدِ

يَفـــوتُ طَـــويلَ القَوْمِ عَقْدُ عِذارِهِ مُنيـــفٌ كَجِـــذْعِ النَّخْـــلَةِ المُتَـــجَرِّدِ.[٣]

إن استعمال مفردات كـــ سيد عمَّرد ، وســـليم الـــشظى ، وعبـــل الـــشوى ، وشـــنج النسا،وطويل القرا ، ونهد ، وأسيل المقلد ، وعقد عذاره ، في هذه اللوحة إنمـــا يـــدل علـــى صفات اختص بها فرس دريد دون غيره ،فالشاعر ما لبث أن بدأ وصفه بتشبيه فرسه بالذئب ، حيث ألصق بفرسه صفات هذا الذئب السريع ، مستخدماً أسلوب التشبيه وسيلة يلج بها إلـــى

---

[١] .الديوان،ص٥٠.

[٢]. عمران خضير حميد الكبيسي ، لغة الشعر العراقي المعاصر، ص١١.

[٣].الديوان،ص٥٠، ٥١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صفات فرسه الحقيقية ، فهو قوي متين لأن شظاه سليم ، وقوائمه غليظة ، وعرق نساه منقبض مما يساعد على متانة الخطو ، إضافة إلى طول ظهره وعنقه،وعلو صهوته، بحيث يتجاوز مفصل عذاره أطول الرجال ، وهو أملس ومشرف كجذع النخلة المعرى من السعف.

ومن صفة الذئب السريع إلى صفة الأسد العظيم ، يقول:-

فَكُنْتُ كَأَنِّي واثِقٌ بِمُصَدَّرٍ يُمَشِّي بأَكْنافِ الحُبَيْبِ بِمَشْهَدِ

فالمُصَدَّرْ [١] صفة مشتركة بين الفرس ، والذئب ، والأسد ، وقد جاء استخدامها هنا ليلصقها بفرسه، فهو يمشي كالأسد العظيم الصدر الذي يمشي في جوانب وادي الحبيب حتى محتد.

ولا يلبث دريد أن يعود مرةً ثانيةً في البيت الثاني والأربعين ليصف أخاه بحسن المعشر، ولطافة التعامل ، فهو إن لقي فرداً من قومه فسرعان ما يندمج معه ، وإن لقي اثنين معاً يزداد فرحاً ولا يسعى للتفريق بينهما، وفي ذلك دلالة على حبه لقومه وحرصه على ائتلاف كلمتهم ووحدة صفهم ، فهو من الذين يحرصون على شأن القبيلة وأن تبقى وحدة واحدة يسود أبناءها التفاهم والتلاحم فهو يقول:-

لَهُ كلُّ مَنْ يَلْقى مِنَ النّاسِ واحِداً وَإِنْ يَلْقَ مَثْنى القَوْمِ يَفْرَحْ وَيَزْدَدِ

وأما في قوله:-

وَهَوَّنَ وَجْدي أَنَّني لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ بِما مَلَكَتْ يَدي

---

[١] .ابن منظور ، لسان العرب ، مادة صدر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فإن فيه انعكاساً لموقف الشاعر تجاه أخيه ، هذا الموقف الذي كشف شدة حبه له، فهو يصبر نفسه على فقده لهذا المرثي بأنه لم يرفض له طلباً قط،ولم يتخلَّ عنه في سرائه وضرائه.أو واجهه بكذب أو تقصير صدر عنه في يوم من أيام حياته.فقد كان له نعم الأخ .

ومن ثم يصل دريد بالقارئ إلى خاتمة القصيدة ، يقول:-

فَإِنْ تُعقِبِ الأَيّامُ وَالدَّهْرُ تَعْلَموا بَني قارِبٍ أَنّا غِضابٌ بِمَعْبَدِ.[١]

إذ يضعه أمام خلاصة تجربته الشعرية ، تلك التجربة التي غذتها اللغة الجزلة القوية بأسلوب واضح ولافت للنظر، حيث كُثِّفت فأنهت القصيدة بحيث لا يمكن الزيادة عليها.كما لا يمكن الاستغناء عنها في الوقت نفسه.

فالشاعر يؤكد رؤيته التي طالما ألح على كشفها من خلال قصائده المتنوعة في الديوان؛ فهمه الدائم هو الثأر لأخوته ، وهذا البيت لم يكن بمنأى عن هذه الرؤية، فهو بهذا البيت يؤكد أن مقتل أخيه لن يذهب دون معاقبة بني قارب على فعلتهم.

وهكذا فإن هذه الدالية قد جاءت مترابطة متناسقة بأغراضها التي تضمنتها والتي تدور حول محور واحد وهو علاقة الشاعر القوية بأخيه الميت، إذ جاءت الأبيات واصفة تلك العلاقة المتينة التي جمعته به أثناء حياته، ومدى تأثيرها عليه بعد موته،مما جعل الأبيات في ظلها مترابطة مكملة لبعضها البعض مما أبرز الوحدة العضوية على مستوى النص الشعري مما أدى إلى تكامل بنية القصيدة بما تضمنته من مطلع ومقدمة وحسن تخلص من غرض لآخر وصولاً إلى خاتمة القصيدة التي تضمنت التكثيف والجزالة في المعنى ، إذ لخص الشاعر بها تجربته الشعرية الفذة، حتى غدت القصيدة ذات بنية متماسكة، ساهمت أسلوبية التكرار (اسم المرثي وصفاته ، صفات الفرس ، أجواء المعركة) في إبراز كنهها من خلال

---

[١] .الديوان،ص٥١، ٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التركيز على رؤية الشاعر التي ألح على تكرارها على مستوى الديوان عامـــة ، ومـــستوى القصيدة بشكل خاص.

كما ساهمت أسلوبية الحوار التي تجلت في الدالية من خلال حوار الذات وحوار الطرف الآخر المتضمن لحوار العاذلة وحوار الجماعة، إذ إن الحوار " لون من ألـــوان الأداء الفنـــي وأداة من أدوات التعبير يلجأ إليه الشاعر للتعبير عن فكرته بطريقة مثيرة ".[١]

وإذا كان هذا الحوار قد جاء مؤكداً لرؤية الشاعر خلال الديوان ،فإنه كُثِّفَ فـــي هـــذه الدالية فعبر عن هذه الرؤية بوساطة حوارات قصيرة جزلة ساهمت في إبراز رؤيته ، بحيث استطاع القارئ تلمسها وكشف مكنونها بتتبعه لهذه الدالية .

---

[١] .أحمد عمارة، الحوار في القصيدة العربية إلى نهاية العصر الأموي، المقدمة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمـــة

حاولت هذه الدراسة تلمس ديـــوان دريـــد بـــن الـــصمة أحـــد الـــشعراء الجـــاهليين المعروفين،وتتبع مسار اللغة الشعرية فيه ، مع بيان أثرها في النص الشعري بعامة والـــديوان بخاصة، ذلك أن الديوان قد اشتمل على أساليب تخص اللغة الشعرية دون غيرها،وقد ازدادت هذه الخصوصية من الأغراض الشعرية التي استخدمت فيها سواء أكانت مـــدحاً أم هجـــاءً أم فخراً أم رثاءً ، فاللغة الشعرية تعد انزياحاً ملحوظاً عن لغة الكلام العادي، ومسارها يختلـــف عن مساره.

وانطلاقاً من ذلك الفرق،جاءت هذه الدراسة لتبين مفهوم هذه اللغة وتوظف الأســـاليب الخاصة بها وتطبقها على الديوان بنصوصه المتنوعة مبتدئة بالتمهيد الذي سلط الضوء علـــى حياة الشاعر وأثر قبيلته في شعره مع بيان مكانته في قومه وصولاً إلى الحياة الدينية في هذه القبيلة ، إضافة إلى دراسة اللغة الشعرية وتتبع مسارها عند المحدثين والمتقدمين من البلاغيين العرب والغربيين .

وبعد التمهيد جاء الفصل الأول الذي ارتكزت فيه الدراسة على أسلوب التكرار كظاهرة تجسدت في النص الشعري ودعت لاستكناهه وسبر أغواره بعرض آراء المحدثين والمتقدمين حول مفهوم التكرار بعد التمهيد له بتعريفه لغة واصطلاحاً ، فضم الفـــصل دراســـة ظـــاهرة التكرار على مستوى الكلمة الاسم والفعل ، وعلى مستوى تكرار البداية وأداة النداء ، وانتهى الفصل بخلاصة هذه التجربة وأهميتها في جعل النص مترابطاً متجانساً يحكمه نمـــط خـــاص يعلوه التكرار و يزيده أهمية وتوهجاً لما له من دور في تفتيق رؤية الشاعر تجاه المثيرات من

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حوله ، مما زادها أسلوب التكرار جمالاً وبريقاً خاصاً بالنص الشعري دون غيره، تمخض عنه شد انتباه القارئ ودعوته لاستكناه النص.

ثم جاء الفصل الثاني متتبعاً بنية القصيدة في ديوان الشاعر ، حيث تم التركيز على ركنين من أركانها هما : اللغة والأسلوب وذلك لما لهما من أثر ملموس على النص الشعري ، واتصال مباشر بموضوع الدراسة المتمثل بالمنهج الأسلوبي ، ثم دراسة بنية القصيدة عنده المبتدئة بالمطلع والمنتهية بالخاتمة بعد عرض آراء المتقدمين من البلاغيين حولها ، مع إبراز عدد من قصائد الديوان خلال الدراسة .

وأما الفصل الثالث فقد قامت الدراسة فيه على أسلوبية الحوار بوصفه عاملاً من عوامل القصص والسرد ، إذ تم فيه عرض لآراء المحدثين من النقاد ، وتتبع رؤى الشاعر من خلال حواراته المتعددة التي جاءت متفقة ومختلفة حسب هذه الرؤى التي تجلت فيها ، فقد جاء حواره مع الذات ، ومع العاذلة ، ومع الجماعة على درجة عالية من الاتزان أظهر خلاله أسلوبه الحواري مستفزاً القارئ ، مبقيه مشدوداً لآلية الحوار المفعمة برؤيته الخاصة تجاه المتناقضات من حوله.

ثم تنتهي الدراسة بفصل تطبيقي يتضمن داليته المشهورة ، حيث طُبقت عليها الأساليب السابقة ابتداءً بالتكرار ومروراً بالبنية وانتهاءً بأسلوبية الحوار .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الجـــاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**،(تحقيق: عبد السلام هارون)، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٥م.
- الجرجاني، عبد القاهر (ت ٤٧١ هـــ أو ٤٧٤ هـــ).

أســـرار البلاغة، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، الطبعة الأولى، مطبعة المدني، ١٩٩١م.

دلائل الإعجاز، الطبعة الثالثة ، دار المدني، جدة، ١٩٩٢م.

- الجـــزري، عـــز الدين ابن الأثير، **اللـــباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م.
- ابـــن جنـــي، أبـــو الفتح عثمان، **المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة**،الطبعة الأولى، دار الآفاق العلمية، ٢٠٠٠م.
- الحافظ الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـــ)، **جمهرة انســـاب العرب**، الطبعة الخامسة ،(تحقيق:عبد السلام محمد هارون)، دار المعارف، القاهرة ١٣٨٨هـــ.
- الحموي،يـــاقوت شـــهاب الديـــن أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي(ت -٦٢٦ هـــ)،**معجم البلدان**،دار صادر،بيروت،١٩٧٩م.
- **ديـــوان الهذلييـــن**: نســـخة مصورة عن دار الكتب، الدار القومية للطباعة، القاهرة، ١٩٦٥م.
- ذو الـــرمة، **ديوانه** الطبعة الأولى ،شرح عمر فاروق الطباع، ، دار الارقم، بيروت، ١٩٩٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ذو الأصـــبع العدواني،**الديوان**،(تحقيق:عبد الوهاب محمد علي العدواني،ومحمد نائف الدليمي)،مطبعة الجمهور،الموصل،١٩٧٣م.
- ابن رشيق القيرواني،أبو علي الحسن(ت ٤٥٦هـــ)،**العمـــدة في محاسن الشعر وآدابه** الطبعة الثانية ،(تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد) ،مطبعة السعادة،مصر،١٩٥٥م.
- الزوزنـــي،أبو عـــبد الله الحســـين ،**شـــرح المعلقـــات السبع**،الطبعة الأولى , دار الحكمة،دمشق.
- الســـويدي،أبو الفـــوز محمد أمين البغدادي(ت- ١٢٤٦هـــ)،**سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**،الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية،بيروت ١٩٨٦م.
- صـــلاح الديـــن خلـــيل بـــن أيـــبك الصـــفدي،**الوافي بالوفيات** ،الطبعة الأولى ،دار صادر،بيروت.
- ابن الصمة،دريد **ديوانه**، (تحقيق:محمد خير البقاعي)، دار قتيبة، ١٩٨١م.
- ابن طباطبا،محمد أحمد بن طباطبا العلوي،**عيار الشعر**، الطبعة الأولى، (تحقيق عباس عبد الساتر) ،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،١٩٨٢م.
- طرفة بن العبد،**ديوانه**،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت،١٩٦١م.
- عامـــر بن الطفيل،**ديوانه**،رواية أبو بكر محمد بن قاسم الأنباري،دار صادر،بيروت، ١٩٧٩م.
- ابن عبد ربه،أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي(ت -٣٢٨هـــ)،**العقد الفريد**، الطبعة الثالثة ،(تحقيق:مفيد محمد قميحة) ،دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٩٩٩م.
- أبـــو عبـــيدة،معمر بن المثنى التيمي(ت -٢٠٩هـــ)،**أيام العرب قبل الإسلام**، الطبعة الأولى،(تحقيق: عادل جاسم البياتي)، عالم الكتب،بيروت،١٩٨٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عروة بن الورد،**ديوانه**،دار صادر،بيروت،١٩٦٤م.
- العسكري،الحسن بن سهل(ت ٣٩٥هـ)،**الصناعتين**، الطبعة الأولى،(تحقيق: علي محمد البجاوي،ومحمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربية،١٩٥٢م.
- عنترة العبسي،**ديوانه**،شرح الخطيب التبريزي،دار الكتاب العربي،بيروت،١٩٩٢م.
- أبو الفتح،عثمان بن جني،**المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة**،الطبعة الاولى،دار الآفاق العربية،٢٠٠٠م.
- ابن قتيبة،**تأويل مشكل القرآن**، الطبعة الثالثة، شرح ونشر السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٨١م.
- ابن قتيبة الدينوري،أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت ٢٧٦هـ)،**الشعر والشعراء** الطبعة الأولى، (تحقيق: عمر الطباع)، دار الأرقم،١٩٩٧م.
- قدامة بن جعفر،(ت ٣٣٧هـ)،**نقد الشعر**،(تحقيق) كمال مصطفى ،مكتبة الخانجي، ١٩٧٣م.
- القرطاجني، حازم **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، (تحقيق: محمد الحبيب الخوجة)، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.
- القلقشندي،أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد(ت ٨٢١هـ)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، الطبعة الأولى ج١، ،دار الكتب العلمية،لبنان،١٩٨٧م.

ـــــــــ **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، الطبعة الأولى، (تحقيق:إبراهيم الأبياري)، دار الكتب الحديثة،القاهرة،١٩٦٣م.

ـــــــــ **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، الطبعة الأولى، (تحقيق: إبراهيم الأبياري)، الشركة العربية للطباعة و النشر،القاهرة،١٩٥٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- القــيس، امــرؤ، **ديوانــه**، الطــبعة الاولى، (تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم)، دار المعــارف، مصر ١٩٦٩م. **وديوانه**، الطبعة الاولى، جمع ياسين الأيوبي، المكتب الاسلامي، الأردن، ١٩٩٨م.

- ابن الكلبي،أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب(ت ٢٠٤هـ):

جمهــرة النسب ،الطبعة الأولى،(تحقيق:ناجي حسن)، مكتبة النهضة العربية،بيروت، ١٩٨٦م.

الأصنام،(تحقيق:أحمد زكي)،الدار القومية للطباعة والنشر،القاهرة،١٩٦٥م.

- لبــيد بــن ربــيعة العامــري،**شــرح ديوانــه**،(تحقــيق:إحسان عباس)،دار التراث العربي،الكويت،١٩٦٢م.

- المبرد،أبو العباس محمد بن يزيد(٢٨٥هـ):

الكــامل في اللغة والأدب، الطبعة الأولى ،مراجعة نعيم زرزور،وتغريد بيضون، دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٨٧م.

نسب عدنان وقحطان،مطبعة لجنة التأليف،القاهرة،١٩٩٦م.

- ابــن معصــوم،**أنوار الربيع في أنواع البديع** ، الطبعة الأولى (تحقيق: شاكر هادي شكري)، مطبعة النعمان،النجف الأشرف،١٩٦٩م.

- ابــن الملــوح ،قــيس، **ديوانه** الطبعة الأولى، (تحقيق: رحاب عكاوي) ،دار الفكر العربي،بيروت،١٩٩٤م.

- ابــن مــنقذ، أسامة **لباب الآداب**، الطبعة الأولى،(تحقيق احمد محمد بن شاكر)، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- النابغة الذبياني،**ديوانه**:جمع وشرح محمد الطاهر بن عاشور،الشركة الوطنية للتوزيع،الجزائر،١٩٧٦م.
- النويري،شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت -٧٣٣هـ)،**نهاية الأرب في فنون الأدب**(نسخة مصورة عن دار الكتب)،المؤسسة المصرية العامة،القاهرة(١٣٢٤هـ).
- ابن هشام،أبو محمد عبد الملك بن هشام(-٢١٣هـ)،**السيرة النبوية**،(تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد)،دار الفكر-القاهرة.

٦٢٦٢٧٥

- **ثانياً: المراجع:**

- ابراهيم،زكريا،(١٩٧١م). **مشكلة الحياة**،الطبعة الأولى، القاهرة:مكتبة مصر.
- ـــــــــــ (١٩٥٩م). **مشكلة الإنسان**،الطبعة الأولى ، مصر: مكتبة مصر للطباعة
- أبو ديب، كمال ،(١٩٨٧م).**في الشعرية**،،الطبعة الأولى ،لبنان:مؤسسة الأبحاث العربية.
- أدونيس،علي محمد سعيد،(١٩٨٥م) .**الشعرية العربية**،الطبعة الاولى،بيروت:دار الآداب.
- بكار ،يوسف،(١٩٧٩م) .**بناء القصيدة العربية**،مصر: مطبعة دار النشر.
- الجبوري، يحيى ،(١٩٩٣م) .**الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه**،الطبعة السادسة تونس:جامعة قار يونس.
- حنفي،سيد، (١٩٦٠م) .**الفروسية العربية في العصر الجاهلي**.
- الخلايلة، محمد ،(٢٠٠٤م) .**بنائية اللغة الشعرية عند الهذليين**،الطبعة الأولى، الأردن :عالم الكتب الحديث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الديلمي، عبد الرزاق خليفة محمود ،(٢٠٠١م).**هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي**،الطبعة الأولى، بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة.
- ربابعة ،موسى ،**الشعر الجاهلي مقاربات نصية،قراءة النص الجاهلي**، الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع.
- روضان،عبد عون، **موسوعة شعراء العصر الجاهلي**،(١٩٩٩م) .الطبعة الأولى ،دار أسامة للنشر.

ـــــــــــــ موسوعة القبائل العربية وأنسابها ووقائعها ومآثرها،(٢٠٠٢م).الأردن:الأهلية للنشر والتوزيع.

- زكي،أحمد كمال،(١٩٧٩م).**الأساطير دراسة حضارية مقارنة**،الطبعة الثانية،دار العودة.

السيد ،عز الدين علي ،(١٩٧٨م) .**التكرير بين المثير التأثير**،القاهرة :دار الطباعة المحمدية .

- شامي،يحيى،**الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة قبل الإسلام**،(١٩٨٦م).الطبعة الأولى بيروت:دار الفكر اللبناني.

ـــــــــ موسوعة شعراء العرب،الطبعة الأولى ، بيروت: دار الفكر.

- شاهين ،سمير الحاج ،(١٩٨٠م). **لحظة الأبدية،دراسات الزمان في أدب القرن العشرين**،الطبعة الأولى،المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- شيخو، لويس(١٩٨٦ م) . **شعراء النصرانية قبل الإسلام**،،الطبعة الثالثة ، بيروت:دار المشرق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ضناوي،سعيد ،(١٩٩٣م).**أثر الصحراء في الشعر الجاهلي**،الطبعة الأولى، لبنان:دار الفكر اللبناني.
- الطيب، محمد سليمان،(١٩٩٥م) .**موسوعة القبائل العربية**،الطبعة الأولى ،دار الفكر العربي.
- عبد الرحمن، عفيف ،(١٩٨٤م) .**الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي**،الطبعة الأولى ،بيروت :دار الأندلس.
- عطوان، حسين ،(١٩٧٠م).**مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي**، مصر :دار المعارف.
- علي، جواد، (١٩٧٠م).**المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**،الطبعة الأولى، بغداد:مكتبة النهضة.
- عمارة، السيد أحمد ،(١٩٩٣م) .**الحوار في القصيدة العربية إلى نهاية العصر الأموي**،الطبعة الاولى ،مصر :التركي للطباعة.
- الغذامي،عبد الله ،**الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريح**،**قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر**،(١٩٨٥م).الطبعة الأولى ، جدة :النادي الأدبي الثقافي.
- غطاشة، داوود ،وحسين راضي،(١٩٨٩م) .**قضايا النقد العربي قديمها وحديثها**،الطبعة الأولى، الأردن:دار القدس للنشر.
- قصبجي، عصام ،(١٩٨٠م).**نظرية المحاكاة في النقد العربي القديم**،الطبعة الأولى ،دار القلم العربي للطباعة والنشر.
- القيسي ،نوري حمودي ،(١٩٦٤م). **الفروسية في الشعر الجاهلي**،الطبعة الأولى بغداد :مكتبة النهضة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الكبيسي، عمران خضير حميد ،(١٩٨٢م).**لغة الشعر العراقي المعاصر**،الطبعة الأولى ، الكويت: وكالة الطبوعات.
- كحالة ،عمر رضا ،(١٩٤٩م) .**معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**،دمشق:المكتبة الهاشمية.
- مصطفى، إبراهيم وآخرون،(١٨٧٢م). **المعجم الوسيط**، مصر: دار المعارف للنشر.
- مقلد ،طه عبد الفتاح ،**الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون**،القاهرة:مكتبة الشباب.
- الملائكة، نازك ،(١٩٦٥ م) .**قضايا الشعر المعاصر**،الطبعة الثانية ،دار العلم للملايين.
- مناصرة،عز الدين،(١٩٩٢م).**الشعريات قراءة مونتاجية**،الطبعة الأولى ،مكتبة برهومة.
- المولى، محمد أحمد جاد وآخرون،**أيام العرب في الجاهلية**، بيروت:دار الفكر.
- المومني، قاسم ،**شعرية الشعر**،(٢٠٠٢م).الطبعة الأولى ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- ناظم، حسن،(١٩٩٤م). **مفاهيم الشعرية**،**دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم**، بيروت:المركز الثقافي العربي.
- النعيمي ، أحمد،(١٩٩٥م).**الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام**،الطبعة الاولى القاهرة:دار سينا للنشر.
- الوائلي ،عبد الحكيم ،(٢٠٠٢م).**موسوعة قبائل العرب**،ج١،الطبعة الاولى،دار أسامة للنشر والتوزيع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وهبه ،مجدي ،وكامل المهندس،(١٩٧٩م).**معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب**، بيروت: مكتبة لبنان.

ثالثاً:المراجع المترجمة:

- أرسطو ،**فن الشعر**،ترجمة:ابراهيم حمادة،منشورات مركز الشارقة للإبداع الفكري.
- سلدن،رامان، **النظرية الأدبية المعاصرة**،ترجمة:سعيد الغانمي،الطبعة الأولى ،دار الفارس للنشر والتوزيع،الأردن.
- كوهن ،جان ،١٩٨٦**بنية اللغة الشعرية** ،ترجمة:محمد الولي ومحمد العمري،دار توبقال للنشر،المغرب.
- لوتمان ،يوري ،١٩٩٥م ،**تحليل النص الشعري**،ترجمة:محمد فتوح أحمد،دار المعارف،القاهرة.
- ينغ ،كارل ،**دور اللاشعور ومعنى علم النفس**،ترجمة:نهاد خياطة،المؤسسة الجامعية،بيروت.

رابعاً:الدوريات:

- موسى ربابعة،١٩٩٠م ،التكرار في الشعر الجاهلي"دراسة أسلوبية"،**مؤتة للبحوث والدراسات**،مج٥،ع١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

DIVAN OF DURAID BEN AL- SIMMA ASTUDY IN POETICAL LANGUAGE

By

Hiba Mustafa Mohammed Jaber

Supervisor

Dr. Hamdi Mansour

ABSTRACT

This study is an endeavour to bring out the stylistic substantives in Divan of Duraid Ben AL – Summa, whereas Mohammed Khair AL – Baqa'e who has compiled and examined his poetry, and presented by Shaker AL – Faham which was issued by Dar Qutaiba in Damascus in ١٩٨١. This study was placed in four chapters, preface was divided into two parts, the first part contained a brief description about the lineage of Duraid Ben AL – simma, whereas the second part has intended for the poetical language. The first chapter was particularized to study repetition in its various forms in the Divan, such as word, idea and interjection repetition.In the second chapter, I talked about the structure of the poem, whereas I have earmarked the first part to talk about its basic elements therein, then I have concentrated on the language and style, while the second part was concentrated on its structure which includes the opening verse, introduction, good release and the end.The third chapter was designated to talk about the dialogue phenomenon in Divan of Duraid; I have concentrated on its aspects for its significant role in bringing out the view of poet himself. The fourth chapter of this study has included an applied pattern, where I tried to highlight on the technical styles stated in the previous chapters.The stylistic method is applied by this study which depends on bringing out the poetical language features connected with the poetical text and clarifying its effect therein.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit